الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية — كلية الآداب والحضارة الإسلامية

قسنطينة — قسم التاريخ

بحث بعنوان:

مساهمة المستعرب البولوني "تاديوش ليفيتسكي" في دراسة العلاقات بين بلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء.

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط.

تخصص: "العلاقات الاقتصادية والثقافية لبلاد المغرب بإفريقيا جنوب الصحراء".

- إعداد الطالب: طايبي زيد.

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الدرجة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
أد/ علاوة عمارة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الأمير عبد القادر
د/ رشيد باقة	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا	جامعة باتنة
أد/ يوسف عابد	أستاذ التعليم العالي	عضوا	جامعة الأمير عبد القادر
د/ يوسف عيبش	أستاذ محاضر	عضوا	جامعة سطيف

الموسم الجامعي:

2012/2011م

1433/1432هـ.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ الأنعام (162، 163.)

إهـــداء:

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث.

إلى **أمي وأبي** رعاهما الله وحفظهما.

إلى الأستاذين الفاضلين أ.د/ **علاوة عمارة**، د/ **رشيد باقة**.

إلى كل أفراد **عائلتي الكريمة**.

إلى **كل من أعانني** من قريب أو بعيد لإتمام هذا البحث.

.....أهدي هذا البحث.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

فهرس المحتويات

الموضوع الصفحة

مقدمة 1

الفصل الأول:

مدرسة الاستشراق البولونية وأبرز أعلامها.

مدرسة الإستشراق البولونية 6

1/ نشأتها 6

2/ تطورها 7

3/ أبرز أعلامها 9

الفصل الثاني:

المستعرب البولوني تاديوش ليفيتسكي ووجهته الإباضية.

1/ نشأته 12

2/ مجال تخصصه 13

3/ أهم أعمال المستعرب ليفيتسكي 17

أ/ أعماله عن العلاقات بين ضفتي الصحراء 17

ب/ أعماله عن الإباضية 19

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ج/ أعماله في مواضيع أخرى 21

- جدول إحصائي 23

الفصل الثالث:

دراسات المستعرب ليفيتسكي في مجال العلاقات الاقتصادية بين بلاد المغرب وبلاد السودان.

1/ دراسته لعلاقات تاهرت مع السودان الغربي من نهاية القرن الثامن و إلى القرن التاسع الميلادي 26

2/ دراسته لدور الصحراء وسكانها في تنشيط العلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان 38

3/ دراسته حول الطرق التجارية الرابطة بين بلاد المغرب وبلاد السودان 66

- خارطة الطرق التجارية بين بلاد المغرب وبلاد السودان في العصر الوسيط..... 79

الفصل الرابع:

دراسات المستعرب ليفيتسكي لموضوع العلاقات الاقتصادية بين بلاد المغرب وبلاد السودان في الميزان

1/ محدودية الدراسات السابقة حول موضوع العلاقات..... 80

2/ منهج وأسلوب المستعرب ليفيتسكي 81

3/ إضافات ليفيتسكي في موضوع العلاقات 87

4/ الاستنتاج والتقييم 92

خاتمة 95

ثبت المصادر والمراجع 97

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

مقدمة:

من المهم للباحث في تاريخ شمال إفريقيا، إلى جانب الإلمام بتاريخ وطرق انتشار الإسلام، الفهم الدقيق للعلاقات الثقافية والاقتصادية بين الأقطار الإفريقية، ونقصد بالأقطار الإفريقية، الشمال والجنوب، فتاريخ المنطقتين مرتبط بعضه ببعض، وقد اهتم الباحثون دوما بالبحث في تاريخ العلاقات بين بلاد المغرب (القسم الشمالي) وبلاد السودان (القسم الجنوبي)، ودور الصحراء كمنطقة فاصلة بينهما، في توطيد هذه العلاقات، التي اكتسبت طابع العالمية خلال العصر الوسيط، باعتبار حجم المبادلات التجارية من جهة، وتغير ثقافة المنطقة عن طريق التأثير والتأثر من جهة أخرى[1].

يعتبر المستشرقون والمستعربون، من أبرز المهتمين بدراسة المواضيع المتعلقة بالعلاقات بين بلاد المغرب الإسلامي وبلاد السودان، وقد أنتجوا في سبيل ذلك عدة بحوث قيمة، نذكر منها: -كتاب "الدعوة إلى الإسلام" لتوماس آرنولد (Thomas Arnold)[2]، كتاب "ماضي شمال إفريقيا" لإميل فليكس غوتييه[3]، ومقال " مكتبات ومخطوطات إباضية" لجوزيف شاخت (Schacht) وغيرهم.

لم يقتصر اهتمام المستعربين بدراسة العلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان، على إنجاز البحوث، فقد ظهرت عدة مدارس استشراقية مهتمة بهذا الموضوع، وتتميز كتابات المستعربين عن غيرهم بعدة خصائص، غير أن أبرز ما اهتم به الباحثون العرب اليوم، هو دافع هؤلاء المستعربين للبحث في هذه المواضيع، واهتمام مدارس الإستشراق الأوروبية به، خصوصا مع تزامن هذا الاهتمام مع الفترة الاستعمارية لبلاد المغرب[4].

([1])/ إدوارد سعيد، الاستشراق، ط2، القاهرة، مكتبة ديوان العرب، 2007، ص، 9.

([2])/ توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وآخرون، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1947.

([3])/ إ.ف. غوتيه، ماضي شمال إفريقيا، ترجمة: هشام الحسيني، ليبيا، مؤسسة توات الثقافية، 2010.

([4])/ عبد الجليل التميمي، "استراتيجية الحوار الأكاديمي مع باحثي ومؤرخي الدراسات الغربية حول ملف العلاقات العربية الإفريقية"، ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، كلية الدعوة الإسلامية، 1999، ص: 138.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ساعد الاستعمار هؤلاء المستعربين بمختلف مدارسهم، على الوصول إلى التراث المخطوط لعدة جماعات مغربية، والتي من ابرزها الجماعات الإباضية بميزاب[1]، ونتج عن ذلك ظهور عدة أبحاث تعنى بدراسة تراث هذه الجماعات، وعلاقاتها بالجماعات الأخرى، ومن أبرز كتابات المستعربين عن هذه الجماعات، ما قدمه المستعرب البولوني "تاديوش ليفيتسكي"، الذي اهتم بتراث الجماعات الإباضية بميزاب، وتخصص في دراسة كياناتها السياسية، وواقعها الاقتصادي والثقافي، وعلاقاتها مع الشعوب والقبائل المجاورة، انطلاقا من المعلومات المصدرية التي توفرت له، ومن أبرز ما درسه ليفيتسكي علاقة الجماعات الإباضية مع إفريقيا جنوب الصحراء، في الجانبين الثقافي والاقتصادي. وقد ترك لنا مجموعة من المقالات المنشورة في هذا الموضوع، لذلك ارتأينا البحث في إسهامات هذا المستعرب البولوني، في موضوع العلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان.

لقد تعوّد معظم الباحثين العرب التشكيك في دوافع المستعرين، للبحث في موضوع العلاقات، والنظر إلى دراساتهم على أنها عبارة عن مؤامرات ونوايا مبيته ضد الإسلام والمسلمين، حتى أُخذت عنهم صورة قاتمة، ومع ذلك لم يستغن أحد منا عما قدموه لنا من بحوث، وظل الكثير عالة على جهودهم، نظرا لما قدموه من إضافات لموضوع العلاقات بين ضفتي الصحراء، وتميزهم بالدقة والتوثيق[2].

ونسعى من خلال هذا البحث، إلى إبراز مدى الموضوعية والدقة التي تميز بها المستعرب البولوني "تاديوش ليفيتسكي"، وما قدمه لنا من إضافات واسهامات، في المواضيع الخاصة بالعلاقات المغربية السودانية، بشقيها الثقافي والاقتصادي، من خلال دراستنا لمجموعة من الأبحاث، التي خصها هذا المستعرب بالبحث في تاريخ العلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان، حتى يتسنى لنا معرفة قيمة هذه الأبحاث التي نشرها هذا المستعرب.

([1])/ خاصة بعد فرض الحماية على منطقة ميزاب، من طرف الإدارة الاستعمارية الفرنسية سنة 1853.

([2])/ بن ادريسو صالح، ميزاب والإباضية في الدراسات البولونية مسيرة مدرسة وحصيلة قرن (1882-1992)، دار المنشورات الرقمية (box Editions)، 2006، ص: 2.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

نحاول من خلال هذا البحث الإجابة عن تساؤلات عديدة، وتتمحور الإشكالية الأساسية لهذا البحث، حول مساهمة المستعرب "تاديوش لوفيسكي" في موضوع العلاقات بين ضفتي الصحراء، من خلال تخصصه في التراث الإباضي، وتعامله مع مصادره وبعض مخطوطاته من جهة، ومدى موضوعيته في تناول هذه المواضيع، باعتباره أحد رواد مدرسة الإستشراق البولونية من جهة أخرى، وكذلك معرفة أهمية بلاد السودان كسوق تجارية، وامتداد ثقافي، بالنسبة للجماعات الإباضية خاصة، ولسكان بلاد المغرب عامة، حسب دراسات ليفيتسكي. ثم استنتاج أسلوب الدراسة والبحث بالنسبة لهذا المستعرب، وكيفية تعامله مع المصادر العربية، ومدى تقيد دراساته بالتوثيق.

وتتفرع من هذه الإشكالية عدة إشكالات منها:

- ما هي دواعي توجه تاديوش لوفيسكي لدراسة العلاقات بين بلاد الغرب وبلاد السودان؟ وما هو منهجه في الكتابة التاريخية؟
- ما هي المواضيع التي اهتم بها وكيف قام بتوظيف النصوص الإخبارية مع المعطيات الأثرية والجغرافية؟
- ما مدى موضوعية ليفيسكي في دراسة هذا الموضوع؟
- وما هو تأثير العلاقات التجارية والثقافية مع بلاد السودان على سكان بلاد المغرب، حسب دراسات ليفيتسكي؟

اعتمدت في انجاز هذا البحث، على طريقة تقوم على معرفة منهج المستعرب ليفيتسكي، وتوجهاته، والمدرسة التي ينتمي إليها، عن طريق التطرق لترجمته، ثم دراسة أهم الأعمال التي نشرها ليفتسكي، والتي خصصها لدراسة العلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان، وذلك بمراعات ترتيب الموضوعات التي درسها في أبحاثه، وانتقاء المواضيع المهمة، التي تطرق لها هذا الباحث بالدراسة، لتسهيل فهم التصور الذي يطرحه هذا المستعرب للطبيعة العلاقات، وأهميتها وتأثيرها على كلى الجهتين.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وقد صادفتني جملة من الصعوبات والعوائق في إنجاز هذا البحث، أهمها عدم استطاعتي الوصول إلى بعض أبحاث المستعرب ليفيتسكي، المنشورة في دور النشر الأوربية، يضاف إلى ذلك صعوبة التعامل مع هذه الأبحاث، حيث يربط الباحث ليفيتسكي بين النتائج المختلفة، التي توصل إليها في أبحاثه الخاصة بدراسة تراث الجماعات الإباضية، ويعتمدها كنقطة انطلاق لدراسة علاقات هذه الجماعات المغربية، ببلاد السودان، ما يستدعي الإلمام بكل ما توصل إليه من نتائج في بحوثه المختلفة.

اعتمدت في هذا البحث على البحوث التي نشرها ليفيتسكي، والمتعلقة بموضوع العلاقات، والمتوفرة في بعض المكتبات الوطنية، وبعض المواقع الإلكترونية المتخصصة، يضاف إليها الاعتماد على بعض المصادر الاخبارية والجغرافية، التي اعتمدها ليفيتسكي، للتأكد من استنتاجاته واضافاته لموضوع العلاقات بين المغرب والسودان، ومن بين هذه المصادر: كتاب " أخبار الأئمة الرستميين" لابن الصغير، "سير الأئمة وأخبارهم" لأبي زكرياء الوارجلاني، "العبر" لابن خلدون، "المسالك والممالك" للبكري، "البلدان" لليعقوبي، رحلة الإدريسي، رحلة ابن بطوطة وغيرهم من المصادر المتعددة، كما استعنت بمقال الباحثة المغربية فريدة بن عزوز، الذي تناول أسلوب المستعرب ليفيتسكي في موضوع العلاقات بالدراسة[1]، يضاف إلى هذا المقال عدة بحوث حديثة تدرس عموما أعمال المستعربين في هذا الموضوع.

اعتمد في إنجاز هذا البحث على تقسيمه إلى أربعة فصول، تناولت في الفصل الأول "مدرسة الإستشراق البولونية"، وتحدثت فيه عن نشأة مدرسة الاستشراق البولونية، وتطورها، وأبرز روادها، وتطرقت في الفصل الثاني إلى "بروز المستعرب البولوني تاديوش ليفيتسكي"، وترجمت فيه لهذا المستعرب، وتناولت في الأخير أهم أعماله في مختلف المواضيع، ودرست في الفصل الثالث، أهم

([1])/ فريدة بن عزوز، "قراءة في أبحاث تاديوش ليفيتسكي حول فجر العلاقات بين المغرب وبلاد السودان"، أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، ،كلية الدعوة، طرابلس، 1999، ص: -453 463.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أعمال المستعرب ليفيتسكي الخاصة بموضوع العلاقات، حيث انتقيت ثلاث مواضيع، تبين لنا ماهية العلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان، وطبيعة هذه العلاقات، والطرق التجارية التي تقوم عليها هذه العلاقات، لأتناول بعد ذلك في الفصل الرابع "أعمال ليفيتسكي في موضوع العلاقات في الميزان"، درست فيه منهج هذا المستعرب وأسلوبه في الكتابة التاريخية، وأهم إسهاماته في موضوع العلاقات، لأصل إلى عدة نتائج واستنتاجات، تبرز أهمية كتابات المستعرب ليفيتسكي، في موضوع العلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الفصل الأول:

مدرسة الاستشراق البولونية وأبرز أعلامها.

مدرسة الاستشراق البولونية.

1/ نشأتها.

2/ تطورها.

3/ أبرز أعلامها.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

كان لبولونيا زهاء ثلاثة قرون (من القرن الخامس عشر لغاية القرن الثامن عشر)، اتصال مباشر مع الثقافة الإسلامية، باعتبار الوجود العثماني في الأراضي البولونية، ثم ظهور حدود مشتركة بينهما، بعد تقلص الإمبراطورية العثمانية. خلال هذه الفترة اهتم البولونيون بثقافة بلدان المشرق، بأديانها وبلغاتها، وظهرت المؤلفات والكتابات البولونية حول العالم الإسلامي، في شكل وصف لرحلات الحجاج المسيحيين المتجهة إلى فلسطين، لزيارة الأماكن المقدسة (مهد المسيح)، ومنها مؤلف الأمير "ميكواي راجيفيو " الذي عاش في القرن السادس عشر، بعنوان" الرحلات إلى الأرض المقدسة" [1]. وكان أول مؤلف يصف عادات السكان العرب في سوريا وفلسطين ومصر، كما تضمن المؤلف المذكور إحصائيات دقيقة لهؤلاء السكان ولتقاليدهم، فبدأت تنتشر في بولونيا موجة من الاهتمام بثقافة المشرق وعاداته وسلوكه العام، وكان تأثير هذا الواقع واضحًا في مؤلفات البولونيين.

وبحلول القرن التاسع عشر، ووقوع الكثير من دول العالم الإسلامي تحت وطأة الاستعمار، ازدهرت الدراسات الشرقية، واتسع مجال البحث بالنسبة للمستعربين، بما فيهم رواد الاستعراب البولونيين، حيث تمكن بعضهم من الوصول إلى أراضي شمال إفريقيا بمساعدة الاحتلال الفرنسي، فتخصص بعضهم في دراسة تراث الجماعات المغربية بصفة خاصة.

مدرسة الاستشراق البولونية:

1/ نشأتها:

منذ القرن الثامن عشر عنيت كلية اللاهوت الكاثوليكية في كراكوفيا (Karakow) وفرسوفيا (Varsovie) بدراسة اللغات الشرقية، خاصة اللغة العربية والتركية، فاستفادة من الأقليات المسلمة في بولونيا، واهتمت بالعلماء المسلمين وحفظة القرآن الكريم، فسمحت للإمام "يعقوب شنيكيفينش" سنة 1764م[2] بتدريس العبادات باللغة البولونية في كليتها، وكذلك تعليم القراءة والكتابة بالعربية، ليشهد القرن التاسع عشر بروز مجموعة كبيرة من المستشرقين البولونيين، الذين دفعتهم ظروف البلاد (تقسيم بولونيا بين روسيا والنمسا) للعمل في بلدان أخرى، كدمبوفيسكي (Dampezucki) الذي

---

(1) / مهاة فرح الخوري، "تراث اللغة العربية وآدابها في الجامعات البولونية"، دمشق، مجلة التراث العربي، 102 (2006)، ص: 205-210.

(2) / نجيب العقيقي، المستشرقون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 2006، ج2، ص: 487.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

عمل لواء في الجيش المصري، وايلينسكي (Wulinzcki) الذي عمل كمقدم في الجيش التركي، والذي استقبل الكثير منهم ونظمهم في فرقة سماها "القوازق"، وعمل بروفيسكي (Bruczucki) لواء في الجيش الفارسي[1].

يمكن اعتبار هذه المرحلة محورية في مسار تطور مدرسة الاستشراق البولونية، لتمكن العديد من المستشرقين من تعلم اللغات الشرقية وإتقانها، فقد تمخضت العديد من الكتابات، التي لم تتسم بالأكاديمية حتى مطلع القرن العشرين، واقتصرت على الترجمة ووصف الرحلات[1].

2/ تطورها:

أما بالنسبة للدراسات العلمية بخصوص البلدان العربية، فقد بدأت عمليًا في عام 1919م، أي بتأسيس مركز الدراسات الشرقية في فرسوفيا، على يد المستشرق "جان كروجوفيسكي (Jan Creuzwicki)" [2]، بعد فشل مساعي الكنيسة في إنشائه قبل بداية الحرب العالمية الأولى[3]، حيث قامت بإرسال نخبة من المستشرقين إلى البلاد العربية، وحالت الحرب دون عودتهم، وقد التحق المستشرق كوفالسكي (Kowalski)[4] بالمركز كأستاذ لفقه اللغات الشرقية (1919-1942م)، حيث وضع أساس الدراسات الشرقية في الجامعات البولونية، وأُنشأ بعدها قسم لغات الشرق الإسلامي بجامعة لفوف (Lwow) بإشراف جوكوفيتسكي Zajaczkowicki (1922م)[1] ، لكن الحرب العالمية الأخيرة حالت دون إنتاجات كبيرة للمعاهد الشرقية في بولونيا، رغم نشاط المستشرقين، فقد عطلت كل نشاط علمي، وفككت مجموعة المعهد الشرقي.

---

(1) / نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص: 488.

(1)/ مهاة فرح الخوري، مرجع سابق، ص: 210-205

(2) / *نفسه، ص:208. ينظر أيظا: نجيب العقيقي، المرجع السابق،ص:* 409. .

(3) / مولت الكنيسة البروتيستانتية في برسلاو وجدانسك من طرف روسيا المحتلة للقسم الشرقي لبولونيا، كما مولت النمسا الكنيسة الكاثوليكية في لفوف وفرسوفيا وبولوك ينظر: نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص: 486-487.

(4) / وقد تتلمذ على يديه الأستاذ تاديوش ليفيتسكي حيث وجهه للدراسات الشرقية. ينظر: فريدة بن عزوز، "قراءة في أبحاث تاديوش ليفيتسكي حول فجر العلاقات بين المغرب وبلاد السودان"، أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، مراجعة وتقديم: د.عبد الحميد عبد الله الهرامي، كلية الدعوة، طرابلس، 1999، ص: 453-463.

(1) / Witold Manczak, "Travaux de Tadeusz Lewicki relatifs a la philologie romane", *Studia Orientalia*, Karakow,(1994), pp: 15-18.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

بعد الحرب، اهتمت الجامعات البولونية (الأوكرانية بعد التسمية الجديدة) بالدراسات الشرقية، وظهرت أربع مراكز مهمة هي:

- المعهد الشرقي لجامعة فرسوفيا .
- معهد فقه اللغات الشرقية بجامعة جاجيولونيا بكراكوف، وفيه قسم الشرقين الأقصى والأدنى، وشمال إفريقيا، والذي شغل فيه "تاديوش ليفيتسكي" رئيسا للدراسات العربية[2].
- لجنة الدراسات الشرقية لمجمع العلوم البولوني بفرسوفيان، برئاسة أنانياس زاجاتسكوفيسكي Zajaczkowicki Ananiasz.
- لجنة المستشرقين المتفرعة عن اللجنة السابقة، المخصصة للأبحاث العلمية الأكاديمية المتخصصة، ومديرها تاديوش ليفيتسكي.

وعن المكتبات الشرقية ببولونيا فقد كان لكل من المراكز العلمية الأربع السابقة مكتبته الخاصة، بالإضافة إلى مكتبة "برسلاو"، التي صنف بروكلمان فهرس مخطوطاتها العربية، ومكتبة المتحف الوطني في كراكوفيا[3].

وفي الأخير نشير إلى أهم المجلات الشرقية المتخصصة في بولونيا وهي:

- الحوليات الإستشراقية Rozcnik Orientalistyczny انشأت سنة 1915م، برئاسة أنانياس زاجاتسكوفيسكي Zajaczkowicki Ananiasz.
- المجلة الإستشراقية Przeglad Orientalistyczny أنشئت عام 1948م، برئاسة رايخمان، وتصدرها الجمعية البولونية للدراسات الشرقية.
- الأوراق الشرقية Folia Orientalia أنشئت عام 1957م، في كراكوفيا ورئيس تحريرها هو تاديوش ليفيتسكي، وقد كتب معظم مقالاته على صفحاتها[1].

---

(2) / نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص: 496.

(3) / مهاة فرح الخوري، مرجع سابق ، ص: 205-210

(1) / مهاة فرح الخوري، المرجع السابق، ص: 205-210.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

3/ أبرز أعلامها:

أ/ كوفالسكي تاديوز Kowalski tadeusz:

ولد سنة 1889م، درس في كل من جامعات فيينا وستراسبورغ وكييل، ثم حصل على درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة كراكوفيا سنة 1911م، وعمل بالجامعة نفسها محاضرا بقسم لغات الشرق الإسلامي المذكور آنفا، ثم حصل على درجة أستاذ فوق العادة سنة 1919م، فأستاذا (1921م)، وفي سنة 1939م، ترأس لجنة المستشرقين، كما كان عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق، وعنى بدراسة الإسلام، واللغة التركية والعربية[1].

من مؤلفاته: ديوان قيس مترجم إلى اللغة الألمانية، مقال الشعر العربي القديم في المجلة الإستشراقية 15 (1914م)، حول ديوان الأعشى في المجلة النمساوية 35 (1928)، طابع الإبداع لدى العرب في الحولية الإستشراقية (1933)، ومقال في أثر الإسلام بالحولية (1935)[2].

ب/ انانياس جازكوفيسكي Zajaczkowicki Ananiasz:

تخرج من جامعة كراكوفيا، وشغل أستاذا للفقه الإسلامي بجامعة فرسوفيا سنة 1932م، ثم أستاذا فوق العادة للغة التركية بالجامعة نفسها سنة 1935م، وبعد عامين عين مديرا لقسم دراسات الشرق الأدنى والأوسط بفرسوفيا، كما عين رئيسا للجنة الدراسات الشرقية لمجمع العلوم البولوني، وقد أنشأ مجلة الحولية الإستشراقية وكان رئيس تحريرها[3].

من مؤلفاته: دراسات في اللغة العثمانية القديمة، الاسطرلاب العربي في القرن الحادي عشر (المجلة الاستشراقية 1954)، والمشتاق في لغة الترك والقوازق، وترجمته للقرآن الكريم[4]، مقال نصف قرن من الاستشراق البولوني وخطة عمل للمستقبل بمجلة الحولية الإستشراقية (50-1948م).

---

(1)/ نجيب العقيقي، المرجع السابق، ج2، ص: 500.ينظر أيظا:

- *Rocznik Orientalistyezny*, 8 (1937), pp : 201-219.

(2)/ نفسه، ج2، ص: 501.

(3) / نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص: 502.

(4) / القوازق يقصد به شعب القوقاز، وكل هذه المؤلفات وحتى ترجمته للقرآن كانت باللغة البولونية غير أن ترجمته للقرآن كانت إنجيازية ينظر: فاروق عمر فوزي، الإستشراق والتاريخ الإسلامي، عمان، الدار الأهلية للنشر، 1998،ص: 264-270.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ج/ جوزيف بيلافيسكي Bialawski Josef:

تخرج من جامعة كراكوفيا سنة1938م، ونال شهادة الدكتوراه بها بدراسته لرسالة من رسائل الجاحظ سنة 1948م، والتحق بقسم الشرقين الأدنى والأوسط سنة 1952م، عين مساعد أستاذ بجامعة فرسوفيا ثم رئيسا للدراسات العربية بها، حيث تنقل إلى مصر ولبنان بين سنوت 1956-1957-1958م، أين تمكن من إتمام عدة بحوث حول التراث العربي[1].

من مؤلفاته:

آثار ابن سينا في المجلة الاستشراقية (4-1952)، فهرس مصنفات ابن سينا، كتاب "علي ابن سينا" بالاشتراك مع مجموعة، نشر في كراكوف 1953م، الشعر التركي وأدب ناظم حكمت في المجلة السابقة (3-1951)، ترجمة حي ابن يقضان إلى اللغة البولونية (1963م)، الملامح الإجتماعية لآراء ابن خلدون في علوم اللغة العربية (مؤتمر الدراسات العربية الإسلامية 1967)[2].

د/ جاستكوفيسكي فولدزميرز Zajaczkowski Wlodzimirez:

تخرج من معهد فقه اللغات الشرقية بجامعة جاجيلونيا بكراكوف سنة 1949م، أي في الوقت الذي كان فيه تاديوش ليفيتسكي يشغل منصب الرئيس لهذا المعهد، وقد عين بعد ذلك رئيسا لقسم الدراسات التركية بالمعهد نفسه.

من مؤلفاته:

دراسات المستشرقين البولونيين التركية والعربية والإيرانية في مجلة الأبحاث الإستشراقية السوفيتية (1957)، والاستشراق البولوني في مجلة الأوراق الشرقية التي أشرف عليها ليفيتسكي في عددها الأول (1959م)، الموشح في مصر بالمجلة نفسها (27-1964)، الكتابات العربية العثمانية في بلغاريا بمجلة فوستوكا (16-1963)[3].

---

(1)/ نجيب العقيقي، مرجع سابق، ج2، ص: 504-505.

(2)/ فاروق عمر فوزي، مرجع سابق، ص: 274.

(3)/ نجيب العقيقي، المرجع السابق، ج2، ص: 508.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

هـ/ رايخمان جان Rauchman Jan:

ولد سنة 1910م، وقد أحرز شهادة الليسانس في التاريخ العام من جامعة فرسوفيا بإشراف أنانياس جازكوفيسكي Zajaczkowicki Ananiasz، وسمي أستاذ لتاريخ الشرق الإسلامي، ومشرفا على مركز وثائق معهد الدراسات الشرقية، في مجمع العلوم البولوني.

من مؤلفاته:

معرفة اللغات الشرقية وتعليمها في بولونيا في القرن الثامن عشر (برسلاو 1950)، الدراسات الشرقية في روسيا (1952)، بولونيا باب الشرق (مجلة بابل 1956)، قصيدة لبناني بعنوان "خليني جنبك"، بالإضافة إلى مقال رحلة إلى المراكز الشرقية والإستشراقية في بلغاريا، في مجلة الأوراق الشرقية بإشراف ليفيتسكي (21–1957)، الآثار الإسلامية ببولونيا باللغة العربية في المجلة السابقة (26–1957)[1].

و/ ستريلنسن Strelczyn:

ولد سنة 1918م، كان مدير قسم الشرق الأوسط في جامعة فرسوفيا، اختص في الدراسات السامية وتاريخ بلاد الحبشة ، وكان يستعين بالمصادر العربية لإتقانه اللغة العربية.

من مؤلفاته:

فهرس المخطوطات الشرقية في فرسوفيا (الحولية الإستشراقية 1953)، ملاحظات نقدية على أحوال الدراسات الشرقية في بولونسا وآفاقها (المجلة الإستشراقية 19–1957)، مواد حبشية لدراسة نطق القبطية بالعربية (الحولية الاستشراقية 22–1957)، عشر سنوات من الدراسات الشرقية في بولونيا (الحولية 2–1956)[2].

---

(1)/ نجيب العقيقي، المرجع السابق، ج2، ص: 509–510.

(2)/ نفسه، ج2، ص: 510–511.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.smartPDFcreator.com

الفصل الثاني:

المستعرب البولوني: "تاديوش ليفيتسكي" ووجهته الإباضية.

1/ نشأته.

2/ مجال تخصصه.

3/ أهم اعمال المستعرب ليفيتسكي:

- أعماله في موضوع العلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان.
- أعماله عن الإباضية.
- أعماله في مواضيع أخرى.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

تميز المستعرب " تاديوش ليفيتسكي" من بين كل المستشرقين البولونيين، باعتبار تتلمذه على يد كبارهم من جهة، وأهمية دراساته من جهة أخرى.

1/ نشأة المستعرب ليفيتسكي :

ولد ليفيتسكي يوم 29 جانفي سنة 1906م بمدينة لفوف (Lwow) ونشأ بها[1]، حين بلغ الرابعة عشر، شارك ليفيتسكي في الدفاع عن مسقط رأسه ضد الأوكرانيين في الحرب العالمية الأولى، وبعد توقف الحرب نال شهادة الدراسة الثانوية، من مدرسة "كازميرز Kazimierz" بمسقط رأسه سنة 1925م[2].

بدأ ليفيتسكي حياته العلمية المهنية بعد التحاقه بكلية العلوم الإنسانية بجامعة "جان كازميرز Jan Kazimierz" بلفوف[3]، حيث اشتهر بعد ذلك ببراعته في طرح المواضيع، ودقته في معالجتها، درس في البداية القانون، ثم اللغات السامية والثقافة الشرقية (العربية، وفقه اللغة العبرية)، إلى جانب عمله كمساعد للمبتدئين، في قسم دراسات الشرق الأدنى بالكلية نفسها، واهتم بعد هذه المرحلة بدراسة تاريخ العصور الوسطى.

2/ دراسته وتخصصه:

في سنة 1928م حصل ليفيتسكي على منحة دراسية إلى جامعة السوربون بباريس، حيث درس اللغات الشرقية والعلوم السياسية[4]، وكان مهتما خلال هذه الفترة بالعمل الدبلوماسي، غير أنه انهمك في جمع المادة العلمية لإتمام أطروحته للدكتوراه، حول "تاريخ السلاف وفيلولوجية اللغة

---

(1) / Thaddaeo Lewicki Oblata, Materialy sesji naukowej poéwieconej profesora Tadeusza Lewickiego, *Studia Orientalia*, (1994), pp: 174.

(2) / Ibid, p: 174-177.

(3)/ تاديوش ليفيتسكي، تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، ترجمة: عبد الله زارو، تقديم: موحمد ؤمادي، مؤسسة توالت الثقافية، الولايات المتحدة، 2006، ص: 4-5.

(4)/ مهاة فرح الخوري، المرجع السابق، ص: 20-210. ينظر أيظا:

- Thaddaeo Lewicki Oblata, p : 174-176.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

العربية، من خلال كتاب "نزهة المشتاق" للإدريسي"[1]، وقد حد ليفيتسكي توجهه العلمي من خلال تقديمه لهذه الأطروحة، ومن باريس بدأ أول رحلة له إلى إفريقيا، بعد حصوله على منحة للعمل الميداني، وقد قدم دراسة أخرى بجامعة لفوف بعد عودته سنة 1931م، بعنوان: "تاريخ شمال إفريقيا في أوائل العصر الوسيط" وبإشراف أستاذه كوفالسكي[2].

بعد هذه المرحلة، اهتم ليفيتسكي بدراسة تاريخ الطوائف الإسلامية، وعني خصوصا بدراسة الجماعات الإباضية، وقد قاده هذا الاهتمام إلى تنقله إلى وادي ميزاب وورقلة بوجودها تحت سيطرة الاحتلال الفرنسي[3]، مكث ليفيتسكي بالمنطقة المذكورة ما يزيد عن الستة أشهر، تمكن خلالها من الوصول إلى كم هائل من المخطوطات والمصادر الإباضية، التي نَقل الكثير منها إلى بولونيا، حيث نشر هناك العديد من الدراسات المهمة[4].

وبعد عودته إلى لفوف، عمل كمساعد بقسم التاريخ بجامعتها، التي حول اسمها من "جامعة كازميرز" إلى "الجامعة الأكرانية"، وذلك سنة 1940م[5].

أثناء الحرب العالمية الثانية، عمل ليفيتسكي كجندي برتبة ملازم ثان، وقاتل في قلب العاصمة البولندية، في مجموعة "celled chrobry 2" حتى دحر التمرد[6]. وفي نوفمبر 1944م، تم اعتقاله مع مجموعة من الضباط "أسرى حرب المخيمات"، في بافاريا "murnau"، على يد حلفاء الألمان،

---

[1]/ فريدة بن عزوز، المرجع السابق، ص: 456. ينظر أيظا: مهاة فرح الخوري، مرجع سابق، ص: 209. وكذلك: نجيب العقيقي، مرجع سابق، ج2، ص:503-508.

([2])/ Thaddaeo Lewicki Oblata, op cit, p : 174-176.

[3]/ تاديوش ليفيتسكي، المرجع السابق، ص: 4-5.

[4]/ Canard M, Les travaux de T. Lewicki concernant le Maghreb et en particulier les Ibadites, *Revue Africaine*, 103 (1959), p: 356-373.

([5])/ Thaddaeo Lewicki Oblata, op.cit, p : 174-176.

[6] / Ibid, p : 174-176.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

لكن سرعان ما تم تحريره من قبل القوات الأميركية، فأمضى بعض الوقت في ألمانيا، يعمل لصالح الجيش الأمريكي كرئيس لفرق الحراسة[1].

بعد الحرب العالمية لم يظهر المستشرق البولوني على الساحة العلمية حتى سنة 1946م، حيث اشتغل كمدرس في المرحلة الثانوية، بمدرسة الهندسة الميكانيكية الثانية (Fermo) بإيطاليا، ودرَس تاريخ الأدب البولندي، بعد قدومه مع فرقة "الضباط الأجانب" الإنجليزية، وقد تعرف خلال هذه الفترة على المستشرق المعروف "فلاديمير مينورسكي Minorsky"[2].

كانت عودته إلى بولونيا سنة 1947م، حيث استقر بالعاصمة كراكوف، وعمل بالأكاديمية البولونية للعلوم، واهتم بإعادة كتابة أطروحته للدكتوراه، التي أنجزها بباريس والتي ضاعت خلال الحرب[3].

بعد وفاة كوفالسكي سنة 1948م، عين ليفيتسكي كرئيس لقسم فقه اللغات الشرقية بجامعة كراكوف، والتي حولت إلى معهد فقه اللغة الشرقية في وقت لاحق (سنة 1972م)، وشغل هذا المنصب مدة سبع سنوات ليعين سنة 1955م كأستاذ كامل([4]).

رغم عمل ليفيتسكي بقسم اللغات، والأكاديمية البولونية في الوقت ذاته، فقد اهتم بدراسة المصادر العربية، واعتبر أن لها أهمية كبيرة في دراسة تاريخ السلاف وأوروبا الشرقية([5])، ما جعله ينتخب كرئيس للأكاديمية البولونية للعلوم سنة 1959م([6])، وعميدا لكلية اللغات بجامعة "جاجيولونيا بكراكوف" سنة 1960م لمدة سنتين([7])، وقد أثمر اهتمامه بتراث العالم الإسلامي،

---

(1)/ Thaddaeo Lewicki Oblata, op.cit, pp : 174-176.

(2) / نجيب العقيقي، المرجع السابق، ج2، ص: 505-508.

(3)/ Thaddaeo Lewicki Oblata, op.cit, p : 174-176.

(4)/ Ibid, p : 174-176.

(5) / فريدة بن عزوز، المرجع السابق، ص: 453-463.

(6) / Thaddaeo Lewicki Oblata, op.cit, p : 174-176.

(7)/Thaddaeo Lewicki Oblata, op.cit, , pp: 174-176.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إصداره رفقه بعض من كبار المستعربين "مجلة الورقات الشرقية Folia Orientalia" سنة 1959م([1]).

عمل ليفيتسكي مع العديد من مراكز الأبحاث العالمية، من بينها أكاديمية العلوم لما وراء البحار بباريس، الجمعية الملكية الآسيوية بلندن، عضو بالجمعية الدولية للدراسات في حضارات المتوسط، وعضو كامل العضوية في الأكاديمية البولندية للعلوم، كما دعي للتعاون في إعداد الطبعة العالمية الثانية لموسوعة "الإسلام"، والإشراف على مواد التاريخ والثقافة في شمال إفريقيا([2]).

سنة 1976م([3]) تقاعد ليفيتسكي، ليتفرغ للدراسات الإفريقية عامة، ودراسة تراث الجماعات الجماعات الإباضية بصفة خاصة، ومساعدة المستشرقين الشبان الباحثين في هذا المجال، فقد قام بآخر رحلة له إلى بني مزاب (غرداية) سنة 1984م([4])، لدراسة بعض المخطوطات التي نال من خلالها دكتوراه مرتبة الشرف بجامعة كراكوف، وقد وافته المنية يوم 22 نوفمبر سنة 1992م([5])، تاركا تاركا مئات الأعمال التي للأسف لم ينشر معظمها، بل حتى المنشور منها لايزال مقيد بحقوق النشر، لفائدة دور النشر الأوروبية طبعا، ما يجعل الوصول إليها من قبل الباحثين العرب صعب المنال، خاصة في ضل رقمنة الطبعات، وبيعها بنظام بنكي إلكتروني، في الوقت الذي لاتزال فيه معظم الدول العربية متخلفة في هذا المجال، ولا تدعم مثل هذه البنوك، فاستحال علي الوصول إلى بعض المقالات المهمة التي تتناول العلاقات بين ضفتي الصحراء.

---

(1) / نجيب العقيقي، المرجع السابق، ج2، ص: 510. ينظر كذلك: مهاة فرح الخوري، المرجع السابق، ص: 205-210.

(2)/ Thaddaeo Lewicki Oblata, op.cit, p : 174-176.

(3) / Ibid, p: 174-176.

(4) / Ibid, p: 174-176.

(5) / Ibid, p: 174-176.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.smartPDFcreator.com

3/ أهم أعمال المستعرب ليفيتسكي:

رغم الاهتمام الكبير للمستعرب ليفيتسكي بدراسة تراث الجماعات الإباضية، فقد اهتم كذلك بالكتابة في عدة مواضيع أخرى، منها ما يتفرع عن الدراسات الإباضية، ومنها ما تعلق بالتاريخ الأوروبي.

أ/ أعماله عن العلاقات بين ضفتي الصحراء:

قدم لنا المستعرب ليفيتسكي عدة أبحاث مهمة في موضوع العلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان، فقد قاده اهتمامه بدراسة تراث الجماعات الإباضية للخوض في هذا الموضوع، نظرا لوجود علاقات تربط الجماعات الإباضية في بلاد المغرب، بسكان بلاد السودان، ونشر الباحث أول أبحاثه المتعلقة بهذه العلاقات سنة 1957م، بعنوان " التوزيعات الجغرافية للجماعات الإباضية في إفريقيا الشمالية"[1]، تلاه بحث آخر بعنوان: "مقتطفات غير منشورة عن رحلات التجار والمبشرين الإباضيين إلى بلاد السودان الغربي والأوسط"[2]، وبعد ذلك قدم ليفيتسكي عدة بحوث مهمة، خصصها لدراسة العلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان، ودرس ماهية هذه العلاقات وطبيعتها، مركزا على دور الجماعات الإباضية في هذه العلاقات، ومن أهم دراساته:

"تجار شمال إفريقيا الإباضيون في بلاد السودان"[3]، " دولة تاهرت الشمال إفريقية وعلاقاتها مع السودان الغربي من القرن 8 إلى القرن 9 الهجري"[1]، "الأصول الإسلامية للقبائل البربرية في

---

(1) / Tadeusz Lewicki, « La répartition géographique des groupements ibāḍites dans l'Afrique du Nord au moyen âge », *rocznik oriantalistyczny*, 21(1957), p: 301-343.

(2) / Tadeusz Lewicki, « Quelques extraits inédits relatifs aux voyages des commerçants et des missionnaires ibāḍites nord-africains au pays du Soudan occidental et central au moyen âge », *Folia Orientalia*, 2(1960), p: 1-27.

(3) / Tadeusz Lewicki, « Les commerçants ibadites nord-africains dans le soudan au moyen age », Tradui dvadtzat pyatogo 25, *Mezhdunarodnogo kongressa vostokovedo*, Tom2, 1960, p: 35-38.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الصحراء الشمالية"[2]، " أصول وأسلمة مدينة تادمكة من خلال المصادر العربية"[3]، وأهم دراسة متخصصة في هذا الموضوع للمستعرب ليفيتسكي، هي كتاب "دراسات مغربية سودانية"[4]، يضاف إليها مقال متخصص آخر بعنوان، " دور الصحراء والصحراويين في العلاقات بين الشمال والجنوب"[5].

ب/ أعماله عن الإباضية:

إهتم ليفيتسكي منذ بداياته الأولى في البحث التاريخي، بدراسة تراث الجماعات الإباضية، وبصفة خاصة تراث الجماعات الإباضية في بلاد المغرب كما أشرنا سابقا، فكانت أول دراسة له بعنوان: " مصادر إباضية: كتاب السير لأبي العباس أحمد الشماخي"[6]، تلتها عدة دراسات في مواضيع مختلفة، ومن أبرزها مايلي:

---

(1) / Tadeusz Lewicki, « L'Etat nord-africain de Tàhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8 e et au 9 e siécle », *Cahier d'Etude Africains*, vol 2, cahier 8(1962), p : 513-535.

(2) / Tadeusz Lewicki, « Les origins de l'Islam dans les tribus berbères du Sahara occidental : Musà ibn nusayr et Ubayd Allàh ibn al-Habhàb », *Studia Islamica*, 32, p: 203-214.

(3) / Tadeusz Lewicki, « Les origines et l'islamisation de la ville de Tadmakka d'après les sources arabes », histoire Africaine, vol2, (1983), p: 439-444.

(4) / Tadeusz Lewicki, « Etudes maghrébines et soudanaises, Académie Polonaise des sciences, Varsovie, 2vols.

(5) / Tadeusz Lewicki, « Le role du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord le Sud », *histoire générale de l'Afrique*, Paris, Unesco/Nea, vol3, (1990), p: 304-339.

(6)/ Tadeusz Lewicki, « Une chronique ibadite : Kitab al-siyar d'abu l Abbas ahmad as-Sammahi », *Revue des Études Islamiques*, 1 (1934), p : 59-78.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

"نصوص بربرية قديمة لم تنشر عن الإباضية: وقائع مجهولة"[1]، "ملاحظات على مصدر إباضي: كتاب الدرجيني"[2]، "دراسات إباضية شمال إفريقية: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم"[3]، "التقسيمات الفرعية للجماعات الإباضية"[4]، " الإباضية في تونس خلال العصور الوسطى"[5]، " المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية من القرن الثامن حتى السادس عشر(ق 10/2هـ)" [6]، " الحكماء والمقدمون في جبل نفوسة خلال العصر الوسيط"[7]، "مملكة إباضية مغمورة: دولة بني مصالة "[8]، " الكهان والسحرة بين البربر في العصور الوسطى"[9]، "المخطوط رقم 277. جمع سابق لسموغروفيسكي "[10]، "العالم البربري من خلال المصادر العربية الوسيطة"[11].

---

[1]/ Tadeusz Lewicki, « De quelques textes inédits en vieux berbère provenant d'une chronique Ibadite anonyme », *Revue des Études Islamiques*, 8(1934), p : 275-296.

[2]/ Tadeusz Lewicki, « Notice sur la chronique ibadite d'ad-Darjin », *Rocznik Orientalistyczny* , 11(1936), p : 146-172.

[3]/ Tadeusz Lewicki, « Études ibādites nord-africaines P1"tasmiya chuyukh djabal Nafusa wa-qurahum», *Prace Komisji Orientalistycznej*, (1953), p :101-164.

[4]/ Tadeusz Lewicki, « Les subdivisions de l'Ibāḍiyya », *Studia Islamica*, 9(1958), p : 71-82

[5]/ Tadeusz Lewicki, « Les Ibadites en Tunisie au moyen age », *Academia Polacca di Scienze e Lettere*, 6(1958), p : 1-16.

[6]/ Tadeusz Lewicki, « Les historiens, biographes et traditionnistes ibāḍites-wahbites de l'Afrique du Nord du 8e au 16e siècle », *Folia Orientalia*, 3(1961), p : 1-134.

[7]/ Tadeusz Lewicki, « Les hakims et les muqaddams du Jaba Nafusa au moyen age», *Rocznik Orientalistyczny* , 26(1962), p :197-123.

[8]/ Tadeusz Lewicki, « Un royaume ibāḍite peu connu : l'État des Banū Masāla (6e siècle) », *Rocznik Orientalistyczny* , 31(1968), p : 7-14.

[9]/ Tadeusz Lewicki, « devins et magiciens chez les Berbères médiévaux », *Folia Orientalia*, 7(1966), P.3-27.

[10]/ Tadeusz Lewicki, « Le manuscrit no.277 de Ibadite du feu Zygmunt Smogorzewski de Lwow », *Folia Orientalia*, 27(1990), p : 137-147.

[11]/ Tadeusz Lewicki, « Le monde berbères vu par les écrivains arabes du moyen age », Actes du premier congrès d'études des cultures méditerranéennes d'influence arabo-berbère, p : 31-42.

This document was created using SmartPDF Creator
Please purchase the product to remove this message
http://www.SmartPDFCreator.com

ج/ أعماله في مواضيع أخرى:

لم تقتصر أبحاث المستعرب ليفيتسكي على المواضيع المتعلقة بالجماعات الإباضية، فقد اهتم بدراسة عدة مواضيع أخرى، تعلقت معظمها بدراسة التاريخ الأوروبي الوسيط، باعتبار ليفيتسكي من أبناء القارة العجوز، ومن أبرز أبحاث ليفيتسكي في هذه المواضيع مايلي:

"سموغروفيسكي"[1] تناول فيه حياة هذا المستعرب، "التجار العرب الأوائل في الصين"[2]، "بحر البلطيق وأهميته بالنسبة للبلدان العربية من خلال المصادر العربية"[3]، " تربية الدواجن عند السلافيين القدماء من خلال المصادر العربية من القرن التاسع حتى الثالث عشر (3/7هـ)" [4]، "تجارة الملح في في البلدان الواقعة في ضواحي روسيا من خلال كتابات أبو حامد الأندلسي الغرناطي(ق12م/ 6هـ)"[5]، "المسالك البحرية في البحر الأبيض المتوسط في بداية العصر الوسيط من خلال المصادر العربية"[6]، "أسماء الهنغاريين والمجر من خلال المصادر الجغرافية العربية الوسيطة"[7].

---

[1]/ Tadeusz Lewicki, « Zygmunt Smogorzewski », *Rocznik Orientalistyczny,* 10(1933), p: 188-199.

[2]/ Tadeusz Lewicki, « Les premiers commerçants arabes en Chine", *Rocznik Orientalistyczny*, 11(1935), p: 173-186

[3]/ Tadeusz Lewicki, « Les sources Arabes concernant l'ambre jaune de la Baltique et de son importation en pays arabes ", *Folia Orientalia*, 4(1962), p : 1-39.

[4]/ Tadeusz Lewicki, « L'élevage des animaux domestiques chez les anciens slave d'après les sources arabes et persanes du 9e au 13e siècle », *Folia Orientalia*, 8(1967), pp: 275-313.

[5]/ Tadeusz Lewicki, « Le commerce de sel dans les pays situés sur la Volga et en Russie d'après le récit d'Abū Ḥāmid al-Andalusī al-Ġarnātī 12e siècle », *Philologia Orientalis*, 4(1976), pp. 280-291.

[6]/ Tadeusz Lewicki, « Les voies maritimes de la Méditerranée dans le haut Moyen Âge d'après les sources arabes », *La navigazione mediterranea nell'Alto Medioevo*, vol 2, 1976, p : 439-480.

[7]/ Tadeusz Lewicki, « Les noms des Hongrois et de la Hongrie chez les médiévaux géographes arabes et persans », *Folia Orientalia*, 19(1978), p : 35-55.

This document was created using Smart PDF Creator
For remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

نلاحظ أن كل الدراسات السابقة، اعتمد فيها المستعرب ليفيتسكي على معلومات المصادر العربية، الجغرافية منها والإخبارية، ما يدل على اعتماده الكبير على هذه المصادر، ومعرفته لقيمتها التاريخية، فلم نحصي له سوى بحثين استغنى فيهما هذا المستعرب عن معلومات المصادر العربية، وهما:

"الأعمال البولونية حول الكنوز الموجودة في بولونيا والبلدان المجاورة"[1]، "شعب إيراني غير معروف: الأرسية أو الأورسية"[2].

من خلال دراستنا لأهم أعمال المستعرب البولوني" ليفيتسكي"، ارتئينا تمثيل إحصائنا لها في جدول، حتى يتسنى لنا معرفة مدى اهتمام هذا المستعرب، بدراسة المواضيع المتعلقة بالعلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان.

جدول إحصائي:

أعمال عن العلاقات مع بلاد السودان	عن الإباضية عامة	أعمال أخرى	المجموع
13	25	14	52

ويمكن تمثيل الجدول بدائرة نسبية كالآتي:

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

(1)/ Tadeusz Lewicki, « Les travaux polonais concernant les "trésors" de monnaies coufiques trouvés en Pologne et dans les pays voisins(1800/1968) », *Archaeologia Polona*, 13(1972), p : 193-230.

(2)/ Tadeusz Lewicki, « Un peuple iranien peu connu : les Arsīya ou Orsīya » , Studies in honour of Julius Németh, *Loránd Eötvös University*, 1976, p : 31-33.

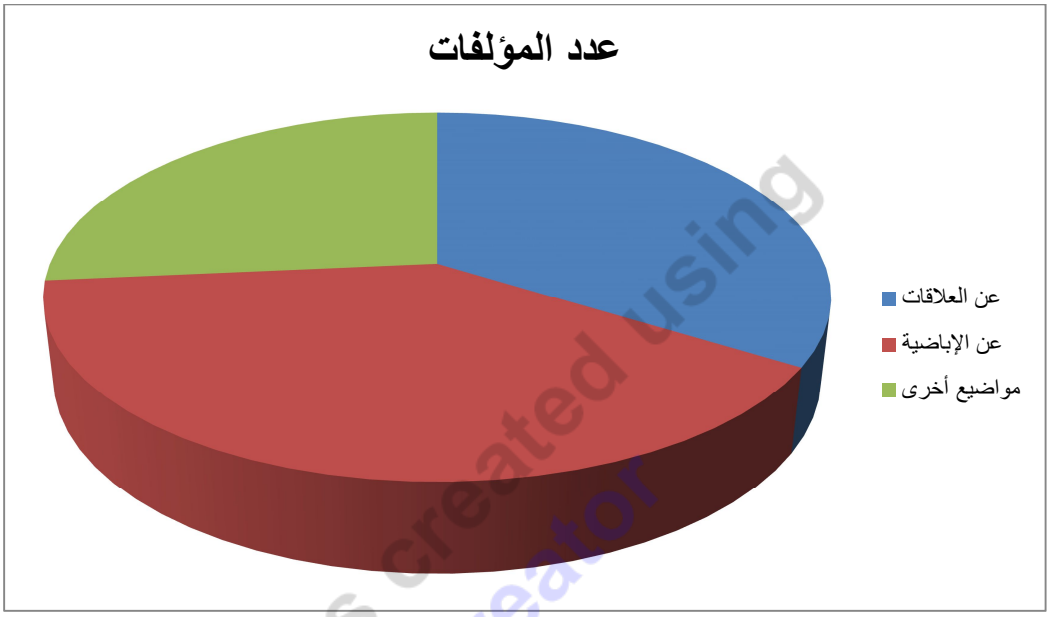

الأعمال المصنفة ضمن "أعماله عن العلاقات مع بلاد السودان" الممثلة باللون الأزرق، تندرج ضمن "أعماله عن الإباضية"، المدرجة باللون الأحمر، غير أننا قمنا بتمييزها في الجدول الإحصائي خدمة لموضوع البحث، الذي يتناول فقط أهم أعماله المتعلقة بعلاقة بلاد المغرب بإفريقيا جنوب الصحراء ومساهمته في دراسة هذا الموضوع.

تبرز هذه الدائرة النسبية الأهمية الكبيرة للدراسات الإباضية لدى المستعرب ليفيتسكي، الذي صرف جهده العلمي فيما يزيد عن نصف قرن، لدراسة تراث الجماعات الإباضية، فأنتج في سبيل ذلك دراسات وبحوث ذات شهرة كبيرة، اتسمت إلى جانب التخصص اللغوي (الفيلولوحي) بالتوثيق.

إلى جانب إهتمام ليفيسكي بالتراث الإباضي، تخصص في دراسة الكيانات السياسية والواقع الاقتصادي والثقافي للجماعات الإباضية، وعلاقاتها مع الشعوب والقبائل المجاورة، انطلاقا من المعلومات المصدرية التي توفرت له، ومن أبرز ما درسه ليفيسكي علاقة الجماعات الإباضية مع إفريقيا

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message, purchase the product at www.Smart-PDF-Creator.com

جنوب الصحراء، في الجانبين الثقافي والاقتصادي، وقد ترك لنا مجموعة من المقالات المنشورة في هذا الموضوع، والتي سنتناول أهمها بالدراسة إن شاء الله.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الفصل الثالث:

دراسات المستعرب ليفيتسكي في مجال العلاقات الاقتصادية بين بلاد المغرب وبلاد السودان.

1/ دراسته لعلاقات تاهرت مع السودان الغربي من نهاية القرن الثامن إلى القرن التاسع الميلادي.

2/ دراسته لدور الصحراء وسكانها في تنشيط العلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان.

3/ دراسته حول الطرق التجارية الرابطة بين بلاد المغرب وبلاد السودان.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أبرزت دراستنا الإحصائية لأعمال المستعرب البولوني "تاديوش ليفيتسكي"، مدى اهتمام هذا الباحث بدراسة تراث الجماعات الإباضية، وقد قاده هذا الاهتمام، لإثراء المكتبة التاريخية للعلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان، باعتبار الجماعات الاباضية عنصرا فعالا في هذه العلاقات. وقد فتحت بحوثه التي ذاع صيتها، الباب أمام الباحثين الشباب في هذا التخصص. حيث توصل بأسلوب دراسته الفريد، إلى تأكيد حقائق تاريخية، حول عدة مواضيع كانت مهملة، أو شائكة على الباحثين قبله، وقد ارتئينا دراسة أهم البحوث التي تضفي لنا الجديد، وتسهل علينا البحث في المواضيع الأخرى الكثيرة المتعلقة بالعلاقات.

1/ دراسته لعلاقات تاهرت مع السودان الغربي من نهاية القرن الثامن إلى القرن التاسع الميلادي.

تناول ليفيتسكي هذا الموضوع في بحث خاص، نشر في كراس الدراسات الإفريقية، الجزء الثاني لسنة 1962م[1].

يتناول "ليفيتسكي" في بحثه إشكالية الوجود الفعلي لعلاقات إقتصادية وثقافية، بين أهالي وأئمة مدينة "تاهرت" الرستمية وبلاد السودان، في الفترة الممتدة من أواخر القرن الثامن حتى القرن التاسع الميلاديين (القرن 2/ 3 هـ)، وماهية هذه العلاقة وطبيعتها.

تحدث ليفيتسكي في بداية مقاله، عن أهمية المصادر الإباضية في دراسة العلاقات بين ضفتي الصحراء، واستغرب تغاضي الباحثين المتخصصين عن توظيفها في دراسة هذه المواضيع، خاصة إذا تعلق الأمر بعلاقات الجماعات الإباضية ببلاد السودان، مشيدا بدراسة جوزيف شاخت (Joseph Schacht) الذي تفطن إلى ذلك في مقاله المشهور حول العمارة الدينية الإباضية في بلاد السودان[2].

---

[1]/ « L'Etat nord-africain de Tàhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8 e et au 9 e siécle », op cit, p : 513-535.

[2]/ Ibid, p : 513.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

بدأ ليفيتسكي في الحديث عن هذه العلاقات، من مسلمة وجود علاقات قديمة بين شمال وجنوب الصحراء، حتى قبل الفترة الإسلامية، وأورد مباشرة ما جاءت به المصادر الإخبارية الإباضية، مشيرا إلى أن أقدم تاريخ كرونولوجي لعلاقات تاهرت ببلاد السودان، ذكره ابن الصغير(ت ق3هـ) في كتابه "أخبار الأئمة الرستميين"[1] والذي ألفه حوالي (903م- 290هـ)، أي مع بداية الحكم الرستمي في تاهرت، التي أصبحت في وقت قصير عاصمة اقتصادية، يقول ابن الصغير : « ... واتسعوا في البلد وتفسحوا فيها وأتتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار ، ... ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم، لما يرى من رخاء البلد، وحسن سيرة إمامه، وعدله في رعيته، وأمانه على نفسه وماله، حتى لا ترى دارا إلا قيل هذه لفلان الكوفي، وهذه لفلان البصري وهذه لفلان القروي، وهذا مسجد القرويين ورحبتهم[1] وهذا مسجد البصريين وهذا مسجد الكوفيين، واستعملت السبل إلى بلد السودان وإلى جميع بلدان من مشرق ومغرب، بالتجارة وضروب الأمتعة فأقاموا عل ذلك سنتين أو أقل من ذلك أو أكثر ، والعمارة زائدة والناس والتجار من الأقطار تاجرون... »[2]، ويؤكد ليفيتسكي بأن هذه المعلومة أقدم بقرن كامل على التاريخ المؤكد كرونولوجيا من المصادر غير الإباضية[3]، والذي أورده اليعقوبي في كتابه "البلدان"[4] (أواخر القرن 9م/ 3هـ).

للتأكد من المعلومة السابقة التي أوردها ابن الصغير، اعتمد ليفيتسكي على منهجه المتميز في الدراسة التاريخية، وذلك بمقارنة المصادر الإخبارية ببعضها، ثم البحث عن تفصيل الرواية في المصادر الجغرافية والأثرية.

---

[1]/ ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1986.

[2]/ نفسه، ص: 31-32.

[3]/ Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, p : 514.

[4]/ اليعقوبي، كتاب البلدان، ليدن، بريل، 1890، ص: 220.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وجد الباحث هذه المعلومة عند الفزاري، في كتابه" لمحة عن الأبعاد المتعلقة بالبلدان"[1]، وهو مصدر مفقود، نقل عنه المسعودي في "مروج الذهب" [2]، لم يرجع ليفيتسكي إلى كتاب المسعودي، واكتفى بما قاله ريمون موني في مقاله حول غانة[3]، كما اعتمد ليفيتسكي فقط على مصدرين إخباريين، واللذين أشارا بوضوح إلى وجود علاقة بين تاهرت وبلاد السودان أواخر القرن الثاني الهجري (8م)، وهو ما لم تثبته المصادر الإخبارية الأخرى، وانساق ليفيتسكي إلى تحليل ما جاء به المصدران عن الممالك السودانية وأبعادها، للخوض في القضية الجوهرية التي تهمنا، وهي إثبات وجود هذه العلاقات، وحجمها وأهميتها بالنسبة لسكان الضفتين، والطريق التجاري الذي يسلكه أهل تاهرت للوصول إلى بلاد السودان.

استنتج ليفيتسكي من خلال تفصيل المسعودي (نقلا عن الفزاري) في ممالك بلاد السودان، أن علاقة "تاهرت" كانت مع بلاد السودان الغربي، وجزء من السودان الأوسط، وبالتحديد ممالك "وارام" و"غانة" و"نجلة"[4]، معتبرا أن معلومات المصدر تبين وجود العلاقة دون تحديد حجمها وماهيتها، كما يبين المصدر عدم وجود وحدة سياسية لبلاد السودان في هذه الفترة، وهو ما ذكره البكري، الذي ذكر وجود قوة سياسية أخرى في بلاد السودان، خلال الفترة قيد الدراسة، وهي مملكة "كوكو"، وأشار إلى وجود ممالك أخرى بقوله: " ...كانت جوجو الأقوى بين كل ممالك السودان... ملكها قد دان له كل ممالك السودان..."[5]، أي أن سلطة حاكم مملكة "كوكو" تمتد على كل الممالك المجاورة، ما جعل ليفيتسكي يستنتج أن القسم الشرقي لمملكة غانة المجاورة كان خاضعا

---

[1]/ Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, p : 516

[2]/ المسعودي(أبو الحسن بن علي)، مروج الذهب،ط4، القاهرة، المكتبة العصرية، 1997.

[3]/Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, p : 516.

[4]/ Ibid, p: 517.

[5]/ اليعقوبي، المصدر السابق، ص: 220.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

له[1]، لذى لا يمكن إثبات صحة ما أورده المسعودي، كما لا يمكن نفيه لأن البكري لم يتحدث عن حدود معينة لمملكة "كوكو"، وبذلك تبقى إشكالية وجود الوحدة السياسية لبلاد السودان من عدمها قائمة، ما يصعب علينا معرفة المملكة أو الممالك التي كانت لها علاقات مع الأئمة الرستميين.

أشار ليفيتسكي في هذه النقطة، إلى قضية مهمة في الدراسات الخاصة بالعلاقات بين ضفتي الصحراء، هي إشكالية اختلاف أسماء المدن والمواقع بين المصادر المختلفة، وقد قام بالتفصيل في ورود اسم مدينة "جوجو" أو "كوكو"[2]، ورجح أنها بحرف غير عربي بين الكاف والجيم والقاف، (أي بنطق الحرف الأعجمي G) وأشار الباحث أن الجغرافي الخوارزمي (846م/847م – 232/231هـ)[3] ذكر هذه المدينة باسم "قاو"[4]، كما ذكرها كل من اليعقوبي، والإدريسي[5] والرحالة ابن بطوطة[6] بهذا الاسم، وقد وجد ليفيتسكي شبها كبيرا في وصف المصادر السابقة لمدينة "غاو" وإطنابهم في ذكر سوقها الكبير واختلاف أجناس التجار القاصدين لسوقها، ما يعني وجود علاقات تجارية للمدينة ببعض حواضر بلاد المغرب، والتي من أهمها في هذه الفترة هي العاصمة الاقتصادية الجديدة "تاهرت"، غير أن ذلك لا يعني وجود علاقات واضحة بين "غاو" و"تاهرت" نهاية القرن الثاني الهجري (ق8م).

---

[1]/Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, pp : 517.

[2]/ Ibid, p : 518.

[3]/ محمد بن موسى الخوارزمي عالم الرياضيات والفلك، لم نعثر على نسخة من كتابه "صورة الأرض".

[4]/Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, pp : 519.

[5]/ الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مجموعة محققين، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، دت.

[6]/ ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار ، ط1، المطبعة الخيرية، 1322هـ.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وجد ليفيتسكي نصا إخباريا في المصادر الإباضية، يؤكد وجود العلاقات التجارية بين "تاهرت" و"غاو" خلال النصف الأخير من القرن الثاني هجري (ق 8م)[1]، وهو النص المتعلق بالرواية الشهيرة عن الإمام الرستمي "أفلح بن عبد الوهاب" حين أراد السفر بنفسه إلى بلاد السودان، وقد وردت هذه الرواية في مصدرين، الأول كتاب "السير" لأبي الربيع سليمان الوسياني (ت ق 6هـ)[2]، والمصدر الثاني هو كتاب "طبقات المشايخ بالمغرب" للدرجيني (ت 671هـ/1271م)[3].

تناول ليفيتسكي هاذين المصدرين بدراسة دقيقة حلل فيها شخصية المؤلف وظروف تأليفه للكتاب ومصادر معلوماته[4]، بهدف إبراز قيمة المصادر الإباضية في البحث التاريخي، المتعلق بشمال بشمال إفريقيا، ودقتها في معالجة المواضيع المتعلقة بالجماعات الإباضية، فتطرق لتلقي "الوسياني" لهذه الرواية عن شيخه"ابو محمد عبد الله اللواتي" والذي أخذها بدوره عن "ماكسن بن الخير الجرامي الوسياني"، وأخذه كذلك عن بعض المصادر المكتوبة المفقودة اليوم[5]، أما عن رواية الدرجيني فقد اقتبسها كاملة عن صاحب السير، ما يؤكد بالنسبة لهذا الباحث صحة الرواية، وبذلك اعتبر ليفيتسكي أن العلاقات التجارية بين مدينة "تاهرت" و"غاو" تأكد وجودها نهاية القرن الثاني الهجري (ق 8م) [6] بل حتى قبل هذا التاريخ، ففي هذا الوقت كانت العلاقات التجارية لكلى المدينتين في غاية النشاط، كما يستنتج أن مدينة "غاو" حسب وصف المصادر السابقة لسوقها تم

---

[1]/Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, p : 5.20

[2]/ الوسياني، السير، تح: عمر بن لقمان حموسليمان بوعصبانة، عمان، وزارة الثقافة والتراث، 2009. واعتمد ليفيتسكي على مخطوط هذا الكتاب الموجود بلفوف، تحت رقم: 277.

[3]/ أبو العباس الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، تح : إبراهيم طلاي، قسنطينة، مطبعة البعث، 1975.

[4]/Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, p : 5.22

[5]/ يتحدث هنا عن بعض المصادر الإباضية التي فقدت اليوم.

[6]/Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, p : 5.24

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إنشائها قبل القرن الثالث هجري (9م) بمدة طويلة، معتبرا أن هذه المعلومات تسبق ما جاء به الخوارزمي بنصف قرن تقريبا[1].

يمكن اعتبار هذا الاستنتاج صحيحا، باعتبار المنهج الفريد الذي اعتمده ليفيتسكي في استقرائه لمعلومات المصادر، وتحليلها للوصول إلى حقيقة تاريخية.

يمثل استنتاج ليفيتسكي لوجود هذه العلاقة في نهاية القرن الثاني الهجري، بداية للإجابة عن التساؤل المطروح سالفا. لأنه يفتح الباب لتساؤلات فرعية عديدة، متعلقة بفهمنا لعلاقات تاهرت ببلاد السودان، أهمها:

- هل يمكن معرفة طبيعة وحجم العلاقات التي تأكد وجودها بين "تاهرت" و"غاو"؟
- ما هي المسالك التي يعتمدها الطرفان في توطيد هذه العلاقات؟

في محاولة لفهم طبيعة وحجم العلاقات بين تاهرت و غاو في نهاية القرن الثاني الهجري (8م)، حاول ليفيتسكي طرح قضية جوهرية للدراسة، تمثلت في الدوافع التي جعلت الإمام أفلح بن عبد الوهاب يتجهز للرحلة المتجهة لمدينة غاو، والذي منعه والده من القيام بها. فتطرق الباحث لدراسة مملكة الكوكو، بالتفصيل في مساحتها وامتدادها، وحجم سوقها، وأشار إلى قوة حاكمها مستدلا بكلام اليعقوبي[2] الذي أوردناه سلفا: ".. دانت له كل ممالك السودان... " [3]، ونقل ما جاء به ابن الصغير، عن اهتمام أئمة تاهرت بمملكة غاو وتجارتها[4]، بعد فشل أفلح في ربط علاقات مباشرة مباشرة مع حاكمها، في حديثه عن إرسال الأخير "لمحمد بن عرفة" صهر الإمام "أبوبكر بن أفلح"، حيث قال: " يوجد في المدينة " يعني مدينة تاهرت " ...شخص يسمى محمد بن عرفة ،مميز ، نبيل ، لطيف و طيب . بعث كقنصل إلى ملك السودان ،مع عطايا من طرف أفلح بن عبد الوهاب . تميز

---

(1)/ Ibid, p : 524.

(2)/Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, p : 5.27

(3)/اليعقوبي، المصدر السابق، ص: 220.

(4)/Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, p : 5.24

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message, Purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

بروحه المحترمة، بجماله و قدرته على ركوب الخيل ، رفع ملك السودان يديه متكلما بلغة السودان كلمة لا يملك صياغتها بالعربية بسبب الحروف المتقاربة لكن يقرب من صوت بين القاف و الكاف و الجيم . معنى هذه المقولة: أنت جميل الوجه والهيئة ، وطريقتك في التصرف ممتازة... "[1]، كما استنتج ليفيتسكي من إشارات اليعقوبي وابن الفقيه (290هـ/903م)[2]، أن الدافع الأساسي من سفر أفلح لبلاد السودان، هو طموحه لإقامة علاقات طيبة مع حاكم "غاو"[3]، للحفاظ على مصالح تاهرت الاقتصادية، باعتبار أن هذا الملك يسيطر على ثلاث ممالك مهمة هي: مملكة أودغشت (صنهاجة)، مملكة آزين ومملكة غاو، ما يعني سيطرته على الطرق الأساسية للتجارة الصحراوية (الطريق الغربي عبر أودغشت، والطريق الأوسط عبر تادمكة) [4].

فسر الباحث استنتاجه "حرص أئمة تاهرت على المصالح الاقتصادية" بحادثة أخرى وقعت بين أئمة تاهرت ونظرائهم بسجلماسة الصفرية والمتعلقة بالزواج السياسي بين العائلتين (زواج مدرار بن أبي منصور بأروى بنت عبد الرحمان بن رستم) [5] في محاولة من الطرفين الحفاظ على المصالح الاقتصادية (الطريق التجاري الغربي المار عبر سجلماسة) [6].

إن هذا التفسير الذي اعتمده ليفيتسكي، يتغاضى عن أسباب أخرى أوردها نفس المصدر صاحب الرواية، وهو الدافع الديني والأخلاقي، الذي يدفع بأفلح بن عبد الوهاب للسفر إلى مملكة غاو، فمن الممكن لأفلح الحفاظ عل المصالح الاقتصادية، بإرساله لسفراء أو قناصلة رفقة تجار تاهرت، كما فعل مع محمد بن عرفة، فقد ذكر الباحث أن أب الإمام أفلح أمره بالعودة فعاد، دون

---

[1]/ابن الصغير، المصدر السابق، ص: 91-97.

[2]/ابن الفقيه ، البلدان، مطبعة بريل، ليدن، 1302هـ.

[3]/Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, p : 5-27.

[4]/- بوفيل ، الممالك الإسلامية غرب إفريقيا و أثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى ، ترجمة:زاهر رياض ، القاهرة ،1968، ص: 97.

[5]/ أبو عبد الله البكري، المسالك والممالك، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، دت. ص: 150.

[6]/Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, p : 5-24.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ذكر السبب، ويذكر الوسياني أن فشل أفلح في الامتحان الفقهي في مسائل التجارة والربا الذي أجراه له أبوه هو سبب رجوع أفلح عن القيام بالرحلة[1] الذي يفسر بحرص الإمام عبد الوهاب في إبراز صورة التاجر المسلم لأهالي السودان، ويمكن القول أن ليفيتسكي قد تخلى عن منهجه الفيلولوجي الدقيق في دراسة دوافع أفلح للسفر واهتمامه المتواصل بربط علاقات جيدة بملك غاو ما يعني انه اعتمد على المنهج الكلاسيكي للمستشرقين[2]، ورغم ذلك لا يمكننا إنكار الدوافع الاقتصادية لأئمة تاهرت، فهو بالتأكيد دافع أساسي كما بين الباحث.

بعد الاستقراء الدقيق لمعلومات هذه المصادر الإخبارية، المتعلقة بعلاقة "تاهرت" بـ"غاو" وطبيعتها، انتهج ليفيتسكي أسلوب دراسة دقيق، يتمثل في مقارنة محتوى هذه المصادر الإخبارية، بالمعطيات الجغرافية والأثرية، حتى يتسنى لنا معرفة الطرق التجارية، وأماكن التبادل التجاري بين أهالي "تاهرت" و "غاو"، والتأكد من صحة معلومات المصادر الاخبارية.

اهتم في البداية بمعرفة الطرق التجارية الرئيسية الموجودة خلال هذه الفترة، معتمدا على وصف الجغرافيين العرب لبلاد السودان في هذه الفترة، وقد وجد هذه المعطيات في مصادر اليعقوبي، ابن حوقل، البكري والإصطخري[3]، فقد تحدث كل منهم عن وجود طريقين رئيسيين، لتجارة أهل المغرب مع بلاد السودان حسب تحديد الباحث[4]، الأول يأتي من سجلماسة ثم أودغشت وصولا إلى غاو (الطريق الغربي)، والثاني عبر وارجلان تادمكة غاو (الطريق الأوسط)، والإشكال القائم هو أي الطريقين اعتمده أئمة تاهرت في ربط تجارتهم نحو غاو؟

---

[1]/ سير أبي الربيع، ورقة 25. نقلا عن: محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف اقرن الرابع هجري، ط2، الدار البيضاء المغرب، دار الثقافة، 1985، ص: 282.

[2]/ فريدة بن عزوز، المرجع السابق، ص: 453-463.

[3]/Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, p : 5-27.

[4]/ Ibid, p : 528.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

درس الباحث مراحل الطريق الغربي، من سجلماسة إلى أودغشت[1]، واستنتج من حسابات ابن حوقل واليعقوبي، أن سجلماسة تبعد عن أودغشت مسافة تقدر بمسيرة شهرين[2]، تفصلها أنبية وهي حلف صنهاجي بين (مسوفة، لمتونة وجدالة) [3]، ويتبقى من أودغشت إلى غاو، مسيرة عشرة أيام[4]، وقارن ليفيتسكي هذه المعطيات بمعطيات كل من المهلبي[5] وأبى الفداء[6] والإدريسي، وذكر الباحث بأن ابى الفداء، انفرد بذكر إسلام أهل "أودغشت"[7]، غير أننا وجدنا هذه المعلومة عند اليعقوبي، وهذا قوله: " ... بها جامع ومساجد كثيرة آهلة... سكانها برقجانة ونفوسة، ولواتة وزناتة... هؤلاء أكثرهم"[8]، كما ذكر البكري أن ملك أودغشت مسلم من أصل بربري يقول:" وكان صاحب أودغشت بروقان بن ويسنو بن نزار... رجل من صنهاجة.. قد دان له أزيد من عشرون ملكا من ملوك السودان..."[9]، وعن نشاطها التجاري اعتمد ليفيتسكي على البكري لإبراز لإبراز القيمة الاقتصادية للمدينة، يقول البكري: "...وسوقها عامر الدهر كله...تبايعهم بالتبر"[10]، كل هذه المعلومات المصدرية تبين بما لا يقبل الشك النشاط الكبير للطريق الغربي بين سجلماسة وأودغشت، ما يعني أن التاهرتيين قد استخدموا هذا الطريق، واستشهد ليفيتسكي لإثبات ذلك، بحادثة الزواج السياسي، التي تبرهن اهتمام الإباضيين بسجلماسة، في نهاية القرن الثاني وبداية الثالث

---

[1]/Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, p : 5.28

[2]/ Ibid, p :528.

[3]/ النابي ولد الحسين، صحراء الملثمين (دراسة لتاريخ موريتانيا وتفاعلها مع محيطها الإقليمي خلال العصر الوسيط منتصف ق2هـ/ نهاية ق5هـ)، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2007، ص: 117.

[4]/ ابن حوقل، المصدر السابق، ص: 99.

[5]/ المهلبي، المسالك والممالك، جمع وتعليق:تيسير خلف، دمشق، دار التكوين للطباعة والنشر، 2006.

[6]/ لم يشر ليفيتسكي إلى معلومات هذا المصدر رغم أخذه عنه. والراجح هو: ابو الفداء اسماعيل بن محمود، كتاب تقويم البلدان.

[7]/ Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, p : 5.28

[8]/ البكري، المصدر السابق، ص: 158.

[9]/ نفسه، ص: 158- 159.

[10]/ نفسه، ص: 159.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الهجري بالتجارة مع مدينة أودغشت عبر الطريق الغربي[1]، كما استنتج من كلام البكري المذكور آنفا، أن علاقة التاهرتيين تصل إلى مدينة غاو[2]، لاعتبار قرب المسافة بينها وبين أودغشت (عشرة أيام عند ابن حقول)، وسياسية السلم مع التجار الأجانب التي ينتهجها حاكم أودغشت[3].

يوضح ليفيتسكي أن الإشكال قائم حول استخدام أئمة تاهرت للطريق الأوسط (عبر وارجلان)، نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجري[4]، فالمصدر الأول الذي ذكر هذا الطريق متأخر عن هذا التاريخ بنصف قرن، وقد ذكرت بعض المصادر المتأخرة مثل الإدرسي، الذي ذكر مدينة وارجلان بقوله: " ...مدينة آهلة ... عائلاتها غنية، جاؤوا من أجل التجارة يتحولون في بلاد الزنوج ويصلون إلى غاية غانة ووانكار يبتاعون تبر الذهب...كانوا طوائف الوهبية والإباضية..." [5]، [5]، وهذا القول يوضح وجود علاقات تجارية لواحة وارجلان مع بلاد السودان، دون توضيح الطريق المسلوك في ذلك. وافترض الباحث بأن هذا الطريق يتجه من "ورجلان" مباشرة إلى "تادمكة" عبر منطقة "وادي ريغ" و"أدرار إيفوغاس"[6]، مستدلا بالبحث الأثري الذي أجراه دولافوس [7]، كما وضح وجود علاقة بين محطة "وارجلان" و"تاهرت" ،بنقله عن مخطوط الوسياني، أن العالم الإباضي "أبو يعقوب يوسف السدراتي الطرافي الورجلاني" قد تتلمذ على يد عبد الرحمان بن رستم[8].

غير أن هذا الاستنتاج قد لا يكون صحيحا فالإدريسي لم يوضح الطريق لذي يسلكه أهل "وارجلان" في سفرهم نحو بلاد السودان، بالإضافة إلى أن هذا المصدر متأخر عن الفترة قيد الدراسة.

---

(1)/ Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, p : 5-30.

(2)/ Ibid. p :5.

(3)/ إبراهيم طرخان، إمبراطورية غانا الإسلامية، القاهرة، الهيئة الإسلامية العامة للتأليف والنشر، 1970، ص: 147.

(4)/ Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, p : 53.1.

(5)/ الإدريسي، المصدر السابق، ص: 121.

(6)/ Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, p : 53.2.

(7)/ Delafosse, Haut-Sénégal-Niger, Tom3, Paris, 1912, pp : 69.

(8)/ Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, p : 53.3.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ومن جهة أخرى ذكر الباحث نقلا عن مخطوط الوسياني أن واحة "وارجلان" كانت مرحلة من مراحل الطريق الرابط بين "توزر" وسجلماسة بداية القرن الثالث هجري (9م) [1]، ما يعني احتمال توجه أهالي وارجلان لاستخدام هذا الطريق الرابط بين وارجلان وسجلماسة، غير أننا وجدنا عند البكري قولا يدعم ما ذهب إليه ليفيتسكي في استنتاجه إذ قال عن هذه الطريق : " .... لمن أراد القيروان....وبين وارجلان وتادمكة مسيرة خمسين يوما....و أياما نحو غانة... "[2]. ولم يغفل الباحث إشارة أخرى للبكري، عن متاجرة أهالي ورقلة بتادمكة، واستخدامهم لقضبان الملح كعملة، حيث يأتون به من مناجم "طاوطاك" التي تبعد عن تادمكة بـ 15 مرحلة[3].

رغم هذه المعطيات الدقيقة للباحث ليفيتسكي، غير أنه لا يمكننا الجزم بوجود طريق تجاري نشط يربط (تاهرت–وارجلان–تادمكة)، نهاية القرن الثاني وبداية الثالث الهجري (9/8م)، لأن المصادر الإخبارية والمعطيات الجغرافية، لا تعطينا برهانا على ذلك، رغم إثباتها وجود علاقات تجارية بين وارجلان وبلاد السودان بعد هذه الفترة، كما تبين لنا المادة الأساسية التي يأتي بها تجار وارجلان من بلاد السودان، وهي تبر الذهب.

وفي الأخير ألمح ليفيتسكي إلى أهمية المصادر الإباضية، في دراسة العلاقات المغربية السودانية[4]. ومثل على هذه الأهمية فيما توصل إليه في هذا المقال، فقد تأكد من وجود علاقات تجارية بين تاهرت وبلاد السودان، نهاية القرن الثاني وبداية الثالث الهجري (ق 9/8م)، موضحا سبب عدم خوضه في تأكيد وجود خط تجاري يربط تاهرت بورجلان ثم تادمكة، فقد أراد الخوض فيه في مقال مستقل، سأقوم بدراسته خلال هذا البحث.

---

[1]/Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, p : 53.3

[2]/ البكري، مصدر سابق، ص: 182.

[3]/Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, p : 53.4

[4]/ Ibid, 534.535.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFcreator.com

نستنتج من خلال دراستنا لهذا البحث، أن بلاد السودان تعتبر بداية من القرن الثاني الهجري (ق8م)، أهم الأسواق التجارية بالنسبة لبلاد المغرب، فقد سعى أهل المغرب إلى تسيير القوافل التجارية إليها، ودليل ذلك ما ذكره الباحث، حول حرص كل من أهالي "تاهرت" و"سجلماسة" على تأمين الطريق المؤدية لبلاد السودان، كما نستنتج من حادثة "أفلح بن عبد الوهاب"، أن أهالي المغرب على اختلاف مذاهبهم، حاولوا التأثير بإسلامهم، ثم بمذاهبهم على أهالي السودان، فقد حرص كل منهم أن يكون السباق لنشر الإسلام في هذه البلاد.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

بعد دراستنا لهذا العمل، الذي يثبت بأسلوبه العلمي الدقيق، وجود العلاقات التجارية والاقتصادية بين بلاد المغرب وبلاد السودان، بداية من القرن الثاني الهجري (8م)، ارتئينا دراسة أهم ما قدمه ليفيتسكي في موضوع العلاقات بين ضفتي الصحراء، وهو تحديده الدقيق لكافة الطرق التجارية، التي كانت حلقة الوصل بين الجهتين، ورسمه لخارطتها الجغرافية والسكانية، وابرازه لدور أهالي الصحراء، في توطيد العلاقات التجارية والثقافية بين الجهتين، وتأثيرهم وتأثرهم بكليهما، وقد قدم ليفيتسكي هذه العصارة في بحثين مستقلين، سأقوم بطرح ما قدمه فيها خلال هذه الدراسة.

2/ دراسته لدور الصحراء وسكانها في تنشيط العلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان.

تناول الباحث هذه لإشكالية في بحث خاص، نشر في كتاب "التاريخ العام لإفريقيا"، في الجزء الثالث من القسم الفرنسي، إدارة: محمد الفاسي وفان هيربك، إصدار منظمة اليونسكو، باريس، 1990، (الفصل رقم 11).

هذا المقال هو ملخص ومكمل لبحث سابق للفيتسكي، نشره في كتاب بعنوان "دراسات مغربية وسودانية"، في جزئه الثاني، وعنوان المقال هو "الصحراء الشرقية والشمالية في العصور الوسطى"[1]. وقد لخص ليفيتسكي دراساته، حول المحطات والطرق التجارية، وسكان الصحراء الشرقية والوسطى، وتحدث عن أهمية الصحراء الغربية في العلاقات. وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على كلى المقالين، خاصة فيما يتعلق بدراسة المحطات والطرق التجارية للصحراء الشرقية والوسطى، نظرا لأهمية بعض المعطيات، التي لخصها ليفيتسكي في المقال الأول.

تتجلى أهمية هذا البحث بالنسبة لدراسة العلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان، في تخصصه بدراسة الحلقة الرابطة بين الطرفين، وماهيتها وطبيعتها، فهو يوضح معالم هذه الحلقة، ويبين دور سكانها في تنشيط أو تعطيل العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الشمال والجنوب، كما يبين تأثر

---

(1)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, Académie polonaise des sciences, Varsovie, 1983, 2vols.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وتأثير سكان الصحراء في المجتمعين المغربي والسوداني، ما يمكننا من استخلاص طبيعة واتجاه هذا التأثر، في جانبيه الثقافي والاقتصادي.

تحدث ليفيتسكي في بداية بحثه، عن الموقع الجغرافي للصحراء (بما فيها الشرقية أو الصحراء الليبية اليوم)، وهو المعروف اليوم، ورسم حدودها كالتالي: يحدها النيل شرقا، والمحيط الأطلسي غربا، أما حدودها الشمالية، تبدأ شرقا من جبل نفوسة وبلاد الجريد، مرورا بكافة الأطلس الصحراوي، حتى جبال الدارة غربا، ومن النيل مرورا ببحيرة التشاد، وصولا إلى نهري النيجر والسنغال، بالنسبة للحدود الجنوبية[1].

بعد ذلك تطرق للبنية الطبيعية (الجغرافية) والبشرية للصحراء، وقسمها إلى ثلاث مناطق جغرافية: شرقية، وسطى، وغربية[2]، وتحدث عن العوامل الطاردة للسكان، من ندرة المياه والهواء الجاف، التي تفسر قلة سكان الصحراء، مثلما هو الحال حتى اليوم، ومن مميزات سكان الصحراء خلال الفترة الممتدة بين القرن 2 إلى القرن6هـ (12/8م)، تمركزهم في الواحات، ضمن مجموعات صغيرة، تفصل بينها مسافات طويلة، ومعظمهم من البدو الرحل. أما عن الجانب الإثني، فقد ذكر ليفيتسكي أن سكان الصحراء في الشمال، هم من القبائل البربرية كزناتة وصنهاجة، أما عن الجنوب فنجد نفس القبائل البربرية، بالإضافة إلى بعض قبائل الزنوج من بلاد السودان خاصة بالمناطق الجنوبية الشرقية[3].

خص الباحث زناتة البربرية بمختلف بطونها (مثل: لواتة، مزاتة)، بتجمع بعض أفرادها في الواحات، وإقامتهم لفترات طويلة، حسب مصالحهم الاقتصادية، على عكس صنهاجة المعروفة بحياة الترحال[4].

---

(1)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 42-43.

(2)/ Tadeuzs Lewicki, « Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord le Sud », *histoire générale de l'Afrique*, Paris, Unesco/Nea, 1990, vol.3, p: 304-339.

(3)/ Ibid. p : 306.

(4)/ عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، بيروت، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، 1969، ج3، ص:285-287.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

استنتج ليفيتسكي من كلام بن خلدون، أن بربر الصحراء كانوا على الإسلام في القرن الثاني الهجري (8م) [1]، وهو ما أكده الزهري، حين ذكر أن "كوار" كانت على الإسلام أيام الخليفة هشام بن عبد الملك (105-125هـ/ 724-743م) [2].

أما عن المذهب فقد أشار ليفيتسكي أن أهالي سجلماسة وهم صنهاجة، كانوا على المذهب الصفري، في حين كان سكان المناطق الأخرى من الصحراء، كوارجلان ووادي ريغ، على المذهب الإباضي، حيث اعتمد عليهم كل من الرستميين والسجلماسيين في إقامة دولتهم[3]، وهو ما تأكده كل المصادر الاخبارية والجغرافية، ورجح أن معاملة الفاتحين العربأ وحتى الحكام المسلمين الأوائل "الأغالبة" لهؤلاء السكان (الضرائب)، هو ما جعلهم يرحبون بالمذهبين الإباضي والصفري[4].

أشار ليفيتسكي في هذه القضية، إلى نقطة مهمة في العلاقات التجارية والثقافية بين بلاد المغرب وبلاد السودان. وهي وجود علاقات جيدة بين الإباضية بتاهرت والمناطق المجاورة، والصفرية بسجلماسة، نتج منه الزواج السياسي بينهما، والذي تطرقنا له في دراسة المقال السابق، ما يعني طريق سالك عبر سجلماسة من وإلى بلاد السودان، بالنسبة لكافة تجار بلاد المغرب.

بعد هذه اللمحة الجغرافية والديموغرافية (دراسة السكان)، اعتمد ليفيتسكي على التقسيم الجغرافي في دراسته، وتناول كل قسم بالدراسة، ليبين بوضوح الطرق والمحطات التجارية، والإثنيات الخاصة بكل قسم ومساهمته في العلاقات.

---

[1]/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 4.

[2]/ عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ط 5، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1996، ج 1، ص: 133.

[3]/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 4.

[4]/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 304-339.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

- أ/ **الصحراء الشرقية:**

تهمنا دراسة هذا الجزء من الصحراء في فهم دور الطريق الشرقي، الذي يربط إفريقية بالسودان الأوسط، والذي لم يكن محل اهتمام لدى كثير من الباحثين العرب، الذين اهتموا خاصة بدراسة العلاقات القائمة على الطريق الغربي، عبر محطة سجلماسة المشهورة.

تحدث ليفيتسكي عن وجود أربع واحات في هذه المنطقة، هي: خرجة، دخلة، فرافرة، بحرية. كانت تتواجد بها لواتة خلال القرن الثاني الهجري[1]، وذكر ذلك المسعودي في مروج الذهب نقلا عن الفزاري، غير أن المسعودي ذكر فقط "بلاد الواحات"، التي تسكنها لواتة دون تحديد أسماء الواحات[2]، وتتصل الواحات السابقة بواحة أخرى في هذه المنطقة، هي "القنطرية"، وهي واحة واقعة في إقليم "سيوة"، تبعد مسيرة عشرة أيام عن واحة "بحرية"، والقنطرية ظلت تابعة لمصر خلال كامل العصر الوسيط[3]، ويأكد ذلك كل من البكري وابن حوقل والإدريسي[4].

عن الطرق التجارية يسرد الباحث المعلومات المصدرية، حول كافة المحطات التي تقصدها القوافل في الطريق الغربي، من طرابلس حتى بلاد السودان. يبتدأ ليفيتسكي بذكر حديث الإدريسي، عن "قنطارية"، التي اعتبرها مفترق الطرق بالنسبة للقوافل التجارية القادمة من مصر، والكوفة والبصرة والشام[5]، إذ تختار القوافل بين طريقين، الأول إلى طرابلس ثم القيروان، والثاني يمر ببلاد الواحات السابقة الذكر، مرورا بغدامس ثم بلاد السودان، وهو ما يعرف عند معظم الباحثين بالطريق الشرقي، الرابط بين بلاد المغرب والسودان الأوسط[6]. ثم تحدث عن محطة تجارية مهمة هي "سرت" التي تقع

---

(1)/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 308.

(2) / المسعودي، مروج الذهب، ص: 38-39.

(3)/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 308-309.

(4) / البكري، ص: 14-15. ابن حوقل: ص: 154-156. الإدريسي، ص: 44-45.

(5)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 49-50.

(6) / عطية مخزوم الفيتوري، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء (مرحلة انتشار الإسلام)، ط1، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس، 1998، ص: 207-209.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

شرق طرابلس، وقد اعتمد ليفيتسكي على المصدر السابق لإثبات إسلام أهالي سرت، واهتمامهم بالتجارة خلال القرن الثاني الهجري (8م)[1].

المحطة الأخرى التي ذكرها الباحث هي "ودان"، وأشار بأنها أهم محطة تجارية بين طرابلس شمالا و"كوار" جنوبا، تحدث البكري عن إسلامها فقال: " خرج عقبة بن نافع الفهري ...سنة ست وأربعين ... حتى قدم ودان فافتتحها..."[2]. وأكد الباحث أن ودان محطة على الطريق بين "طرابلس" و"كوار" و"غدامس"، وصولا إلى "تادمكة" ثم "غاو". وذكر طريق آخر عبر "زويلة" ثم "كوار"، ما يعني نقص أهمية ودان التجارية، في ضل وجود طريق تجاري آخر لا يعبرها[3].

أما عن القبيلة التي كانت تسيطر على كل هذه المحطات التجارية (بين طرابلس وودان)، وبالتالي على الطريق التجاري نحو السودان، فقد اكتفى ليفيتسكي بذكر أن أهل هذه الصحراء من البربر، معتمدا على ما أورده الإدريسي[4]، ووجدنا نصا عند البكري يحدد فيه قبيلة هوارة: "... ومن سلك من طرابلس إلى ودان فإنه يسير في بلد هوارة نحو الجنوب... "[5].

من خلال البكري دائما، تحدث ليفيتسكي عن محطة تجارية لم تذكرها الكثير من المصادر، هي واحة "تيرى"، ورجح أن اسمها من أصل روماني أو من كلمة "تيزي" البربرية[6]، وهذه المحطة واقعة على الطريق الأقصر، الذي يربط كل من طرابلس وجبل نفوسة، بفزان جنوبا بحسب الباحث، وقد رجعنا إلى البكري وهذا كلامه عن "تيرى": " ...ومن أراد الطريق من نفوسة إلى مدينة زويلة فإنه يخرج إلى مدينة جادوا المذكورة، ثم يسير ثلاثة أيام في صحراء ورمال إلى موضع يسمى تيرى، وهو في سفح جبل فيه آبار كثيرة ونخيل، ثم يصعد في ذلك الجبل يمشي في صحراء مستوية نحو أربعة أيام لا

---

(1)/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 310.

(2) / البكري، المصدر السابق، ص:12.

(3)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 54-55.

(4)/ Ibid. v2, p : 55.

(5) / البكري، المصدر السابق، ص:12.

(6)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 56-57.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يجد ماءا، ... جبالا شامخة تسمى تارغين ...ثلاثة أيام حتى يصل إلى بلد يسمى تامرما.... ومن هذه الصحراء إلى زويلة..." [1]. يبين قول البكري أن "تيرى" هي مرحلة في الطريق الأقصر من نفوسة إلى زويلة، وليس إلى فزان، وبذلك فإن "تيرى" واقعة على الطريق الأقصر بين نفوسة وزويلة، وبالتالي الأقصر نحو بلاد السودان، ولعل إهمال معظم المصادر لذكر هذه الطريق، يعود إلى عدم نشاطها مقارنة بالطريق المذكورة محطاته سابقا، الذي تسلكه القوافل المشرقية نحو السودان الأوسط، ولا عجب في اهتمام ليفيتسكي بهذه الطريق، لتخصصه بدراسة الإباضية بإفريقيا، والتي من بينها إباضية نفوسه، والتي لاشك استعملت هذه الطريق.

بعد ذلك لاحظ ليفيتسكي محطة تجارية أخرى، كانت محل اهتمام كثير من مصادر الفترة الوسيطة هي مدينة "غدامس"، التي تقع بين الحمادة الحمرة غرب صحراء سرت، والعرق الشرقي الكبير[2]، هذا الموقع الجغرافي المميز، جعل من غدامس بوابة بين الشمال والجنوب، فهي تربط المشارقة، وأهالي طرابلس، وإفريقية بالسودان الأوسط والغربي، أما عن سكان غدامس، فأكد ليفيتسكي أنهم كانوا على المذهب الإباضي منذ القرن الثاني الهجري[3]، أي بوصول أحد "حملة العلم" الإباضية، وهو "أبو المنيب إسماعيل بن درار النفوسي" إلى جبل نفوسة، وهو ما أكده ابن حوقل[4].

أما عن الطريق التجاري، فاعتبر ليفيتسكي أن غدامس أكبر محطة تجارية بالصحراء الشرقية، بالنسبة لتجارة بلاد السودان، وبها أكبر سوق للمبادلات التجارية[5]، استشهد ليفيتسكي بمصدر جغرافي، هو كتاب "معجم البلدان" لياقوت الحموي، الذي ذكر بأن غدامس محطة تجارية على

---

(1) / البكري، المصدر السابق، ص:10.

(2)/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 31.

(3)/ Ibid, p: 313.

(4)/ تاديوش ليفيتسكي، تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم (دراسة لسنية في الأنوميا والطوبونوميا الأمازيغية)، ترجمة: عبد الله زارو، ليبيا، مؤسسة توالت الثقافية، 2006، ص: 12.

(5)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 5-8.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الطريق نحو بلاد التكرور بالسودان الغربي [1]، وقد وجدنا ذكرا لها عند البكري: "...غدامس ومنها إلى قصور حسان مرحلة ومن سرت إلى غدامس مرحلة أيظا...". فقد كانت غدامس من أهم مراحل الطريق نحو الكانم في السودان الأوسط، والمحطة الإجبارية التي تمر بها القوافل المتجهة نحو تادمكة في السودان الغربي، كم تعتبر من أهم الأسواق في تجارة الرقيق السود، بالنسبة لبلاد المغرب الأدنى وطرابلس وكامل والمشرق[2].

بعد هذه المحطة، وفي الطريق التجاري السالك إلى بلاد السودان (نحو الجنوب)، ذكر لنا ليفيتسكي محطة تجارية، لم تتطرق إليها غالبية المصادر الوسيطة، وهي واحة "دراج" أو "آدراج" كما ذكرت في المصادر الإباضية، التي تقع جنوب شرق "غدامس"[3]، والتي نزل بها الشيخ الإباضي "أبو صالح اليرغاني" قادما من "وارجلان" نهاية القرن الثاني الهجري، ورجح ليفيتسكي أن هذه الواحة سكنها بعض أهالي جبل نفوسة وطرابلس وغدامس، المنحدرين من زناتة[4].

من أهم المناطق التجارية في منطقة الصحراء الشمالية خلال الفترة قيد الدراسة (ق6/2هـ/ ق12/8م)، والتي تتطرق إليها ليفيتسكي في بحثه، هي منطقة "صحراء فزان"، المعروفة منذ التاريخ القديم كمحطة تجارية، لتوفرها على العديد من الواحات، التي اعتبرت محطات أساسية على الطريق المؤدية إلى "بلاد الذهب"[5].

تقع "صحراء فزان" جنوب طرابلس، بين الحمادة الحمرة والتبستي (شمالا وجنوبا)، وبين الواحات الليبية شرقا، والطاسيلي غربا، لا يعرف عن تاريخها شيء قبل الفتح العربي الإسلامي، يرجح الباحث

---

[1] / ياقوت الحموي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1990، ج4، ص:127.

[2] / عبد الله العروي، المرجع السابق، ص:139.

[3]/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p 58-59.

[4]/ Ibid. v2, p : 59.

[5] / بدري محمد فهد، الصلات بين العرب وإفريقيا، الأردن ، دار المناهج للنشر و التوزيع ،2002، ص: 87.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message, purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أنها كانت مستقلة عن أي حكم، نظرا لإثبات الحفريات بمادة الكاربون أربعة عشر (C14) أنه وجدت بمنطقة فزان حضارات قديمة[1].

أما عن ذكر "فزان" في المصادر العربية، قدم ليفيتسكي كلام ابن عبد الحكم، في حديثه عن فتح عقبة ابن نافع لفزان سنة (46هـ / 667م) [2]، وهذا كلامه: " سنة ست وأربعين .... وهي مدينة فزان العظيمى فسار إليها ثمان ليال من ودان فلما دنا منها أرسل فدعاهم إلى الإسلام فأجابو..."[3]، وقد وجدنا نصا لليعقوبي حول معرفة العرب "لفزان"، يقول: " ...وجنس يعرف بفزان وهم خليط من الناس،لهم رئيس يطاع فيهم، وبلد واسع، ومدينة عظيمة... وتسمى برقة أنطابلس، هذا اسمها القديم، افتتحها عمرو بن العاص سنة ثلاث وعشرين صلحاً..."[4]، يؤكد النص ما رجحه ليفيتسكي من وجود حضارات قديمة "بفزان" قبل الفتح العربي، فذكر لنا اسمها القديم "أنطابلس"، غير أن الذي يهمنا أن فزان كانت على الإسلام خلال كامل الفترة قيد الدراسة (ق8/2هـ)، ومع بداية هذه الفترة كان أهل فزان على المذهب الإباضي، كما أكد ليفيتسكي وإمامهم هو "خلف بن السمح" الذي يوالي الأئمة "بتاهرت"[5]. وهو ما أكده اليعقوبي : "...وهم على الإباضية كلهم، ويحجون بيت الله الحرام...." [6].

اعتبر ليفيتسكي "صحراء فزان" آخر منطقة من صحراء بلاد المغرب، حيث تليها الضفة الجنوبية للصحراء وهي بلاد السودان الأوسط، ووصولا إلى "بحيرة تشاد"، لذلك خصها بعنوان عريض "بين

---

[1]/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 313.

[2]/ Ibid, p:313 –314.

[3] / ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص: 51.

[4] / اليعقوبي، المصدر السابق، ص: 65.

[5]/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 31.4

[6] / اليعقوبي، المصدر السابق، ص: 65.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

فزان وبحير التشاد" في مقاله الثاني[1]، وقدم تفصيلا لكل المحطات التجارية الواقعة بصحراء فزان، لمعرفة الطريق التجاري الرئيسي العابر لهذه المحطات، وصولا إلى المحطات السودانية في الضفة الأخرى.

من أهم المحطات التجارية "بصحراء فزان" يذكر لنا الباحث مدينة "جرمة"، التي اعتبرها عاصمة لصحراء فزان[2]، وأول ذكر لهذه الواحة كان في كتاب "فتوح إفريقية والأندلس" لابن عبد الحكم، بعد حديثه عن فتح عقبة بن نافع "لودان"، حيث اتجه بعد ذلك نحو الجنوب، ورجح الباحث إسلام جرمة بعد فتح عقبة لهذه المنطقة (أي بعد سنة 46هـ/ 667م)، يقول ابن عبد الحكم "... وصل جرمة وهي مدينة فزان العظمى..." [3]، وتقع جرمة في القسم الغربي لصحراء فزان، وأهلها هم أول من دعا إلى المذهب الإباضي، حيث كان "خلف بن السمح" المذكور سابقا من أهلها يوالي الإمام الإباضي بتاهرت[4]، وقد جمعت أهالي جرمة علاقات جيدة مع إباضية جبل نفوسة الذين كانوا يحطون بها في رحلاتهم من وإلى بلاد السودان الأوسط والغربي عبر "كوار"[5]، وذكر ليفيتسكي محطة أخرى قريبة من المحطة السابقة هي واحة "تامرما" التي رجح ليفيتسكي أنها على الطريق التجاري الذي يربط مدينة "جادو" النفوسية بمدينة "زويلة" التي سيأتي ذكرها، وتاريخ هذه المحطة مجهول تماما، ويعتقد أن اسمها معدل من "تامزوا" والتي ذكرتها المصادر الإباضية في ترجمتها للشيخ "أبو بحر الفزاني" دون أن يشير ليفيتسكي إلى المصدر الذي أخذ منه هذه المعلومة[6]، وعلق ليفيتسكي على ذكر البكري لمحطتي "جادو" "وسباب"، بأن أحدهما قد تكون نفس المحطة المذكورة في المصادر الإباضية "تامرما"، غير أن البكري يذكر محطة "تامرما" نفسها ،هذا قول البكري: " ...ومن أراد الطريق من نفوسة إلى مدينة زويلة فإنه يخرج من مدينة جادوا المذكورة ثم يسير .... جبال شامخة تسمى تارغين

---

(1)/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 31.

(2)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 61.

(3) / ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص: 51.

(4)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 61.

(5) / – مسعود مزهودي ، جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال ، ليبيا ، منشورات مؤسسة توالت الثقافية، 2005 ، ص: 73.

(6)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 62.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يسير فيها الذاهب ثلاثة أيام حتى يصل إلى بلد يسمى تامرما فيه نخيل كثير يسكنه بنو قلدين وفزاتة... ومنها إلى سباب..."[1]، فقد ذكر المحطتين اللتين احتمل ليفيتسكي أن تكون "تامرما" أحدهما، وبين النص أن "تامرما" محطة موجودة فعلا بين "نفوسة" و"زويلة"، والمسافة التي ذكرها البكري من "نفوسة" إلى "تامرما" تبين أنها قريبة من "زويلة"، ما يعني وجودها فعلا في "صحراء فزان" كمحطة تجارية، وذكر ليفيتسكي محطة أخرى بصحراء فزان هي واحة "سبخة" معتمدا على كلام البكري، ولم يذكر أهميتها التجارية، ولا حتى موقعها الجغرافي بالنسبة "لجرمة" أو "زويلة"، أو على أي طريق تجاري آخر[2]، وقد ذكرها البكري:"...وسبخة وسط الصحراء وهي أول حد بلاد السودان..."[3]، إذا كانت "سبخة" فعلا أول حد بلاد السودان، فهذا يكسبها قيمة تجارية وتاريخية كبيرة، رغم أن الباحث تحدث عن غيابها في معظم المصادر العربية في الفترة الوسيطة.

تحدث الباحث عن سكان "فزان"، ويقصد بذلك سكان المحطات التي سبق ذكرها (أي سكان محطات صحراء فزان ماعدا زويلة وكوار التي سيأتي ذكرها)، ورجح بأنهم من زناتة[4]، اعتمادا على ما ما ذكره ابن حوقل: "...وهم من زناتة..." [5]، رغم أن اليعقوبي ذكر وجود قبائل مختلفة، وسمى أهلها بالفزانيين: " وجنس يعرف بفزان وهم خليط من الناس..." [6]، ولعل اليعقوبي يقصد بكلامه خليط من بطون زناتة.

وقد عرفت صحراء فزان المذهب الإباضي، منذ وصوله إلى بلاد المغرب (ق2هـ/8م)، وهو ما تشير إليه معظم مصادر الفترة.

---

(1) / البكري، المصدر السابق، ص:10.

(2)/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 31.

(3) / اليعقوبي، المصدر السابق، ص: 65.

(4)/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 31.

(5) / ابن حوقل، المصدر السابق، ص: 101.

(6) / اليعقوبي، المصدر السابق، ص: 65.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

عن علاقات صحراء فزان ببلاد السودان، يشير الباحث إلى الأهمية الكبير لهذه الصحراء، في وصل المشرق والمغرب الأدنى ببلاد السودان الأوسط فقط، نظرا لوجود خط تجاري آخر أقرب للوصول إلى السودان الغربي (خط غدامس إلى تادمكة عبر الطاسيلي)، غير أن قدم الطريق السالكة من فزان إلى السودان الأوسط، وكثرة العبيد القادم من "الكانم"، أكسبا فزان أهميتها التجارية الكبيرة[1].

تحدث الباحث بعد ذلك عن "مملكة زويلة"، التي عاصمتها "زويلة" المشهورة في العلاقات المغربية السودانية، وقد ذكرت في المصادر التي تتحدث عن فتح عقبة لما بين "طرابلس" و"كوار" (46هـ/ 667م)، وأكد ليفيتسكي أن أهلها كانوا على المذهب الإباضي، وحاكمهم هو "عبد الله بن حيان الإباضي"[2] الذي استقر "بزويلة" نفسها، وقد ظلت "زويلة" لفترة طويلة مركز "بربري إباضي" مهم، في تجارة الذهب والعبيد القادم من السودان[3]، وصف اليعقوبي هذا المركز بقوله: " ...ووراء ذلك بلد زويلة مما يلي القبلة، وهم قوم مسلمون أباضية كلهم ...وأكثرهم رواية، ويخرجون الرقيق السودان من الميريين، والزغاويين، والمرويين، وغيرهم من أجناس السودان لقربهم منهم، وهم يسبونهم .وبلغني أن ملوك السودان يبيعونهم السودان من غير شيء ولا حرب..."[4]، كلام اليعقوبي يوضح الأهمية التجارية "لزويلة" في القرن 4هـ/10م، إذ تعتبر إضافة إلى كونها محطة تجارية في طريق السودان الغربي، سوقا مهما لتجارة العبيد، غير أن هذه الأهمية تتلاشى بداية من القرن الموالي، الذي شهد كما يشير الباحث حربا أهلية بين القبائل البربرية الإباضية، غير أنه ذكر طرفا واحدا في هذه الحرب هي قبيلة "مزاتة" القادمة من شرق "طرابلس"، ولعله قصد "بالحرب الأهلية" تخاصم المزاتيون أنفسهم، لأسباب لم يذكرها الباحث[5]، غير أن البكري الذي عاش في نفس هذه الفترة (ق5هـ/11م)، يذكر حرص أهالي زويلة على الأمن في بلدهم، يقول: " ...ولأهل زويلة حكمة في احتراس بلدهم، وذلك أن

---

(1)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 62.

(2)/ Ibid, p : 63.

(3)/ Ibid, p : 63.

(4) / اليعقوبي، المصدر السابق، ص: 65.

(5)/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 31.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الذي عليه نوبة الاحتراس منهم، يعمد إلى دابة، فيشد عليها حزمة حطب كبيرة من جرايد النخل تنال سعفها الأرض، ثم يدور بها حول المدينة، فإذا أصبح من الغد ركب ذلك المحترس ومن يتبعه على جمال السروج، وداروا بالمدينة فإذا راوا أثرا خارجا من المدينة اتبعوه حتى يدركوه لصا كان أو عبدا أو أمة أو بعيرا... "[1]، هذا النص الذي يبين حرص أهالي "زويلة" على مصالحهم التجارية لا ينفي استنتاج الباحث، فقد يعتبر هذا الحرص ناتجا عن تراجع النشاط الاقتصادي في زويلة، والذي عموده التجارة مع بلاد السودان، بسبب الحرب التي أشار إليها الباحث، وقد ذكر اليعقوبي حرب "مزاتة" مع أهالي فزان: " .. وجنس يعرف بفزان،.... وبينهم وبين مزاتة حرب لاقح أبداً"، يرجح أن هذه الحرب وقعت بين المزاتيين أنفسهم مع نهاية القرن الرابع وبداية الخامس الهجري (ق11/10م).

يؤكد ليفيتسكي أن " مملكة زويلة" خلال كامل الفترة قيد الدراسة، كانت ذات أهمية تجارية كبيرة، رغم الظروف التي مرت بها. وقد اكتسبت هذه الأهمية بفضل موقعها الجغرافي القريب من بلاد السودان الأوسط، بالتحديد مملكة "الكانم"، حيث يأتي تجارها بالرقيق من هذه المملكة، ويباع في مناطق مختلفة كإفريقية وطرابلس والمشرق، وقد أشار الباحث إلى بعض الحواضر التجارية في مصر، التي تعتمد في تجارتها على الرقيق، والذهب القادم من أسواق "زويلة"، كمدينة "حلوان" بالفسطاط، ومدينة "أوجيلة" وغيرها[2]، يضاف إلى ذلك قدم الطريق التجاري الذي يمر "بزويلة"، قادما من طرابلس نحو بلاد "الكانم"، الذي استعملته شعوب وحضارات قديمة سابقة للفترة الإسلامية، يذكر منها ليفيتسكي اليونانيون[3]. يضاف إلى هذه العوامل دور العالم الإباضي أبو الحطاب الذي سكن زويلة مع أهله، حتى سماها الادريسي "زويلة بن الحطاب"[4]، وبالتأكيد وضحت النصوص المصدرية هذه الأهمية التجارية "لزويلة"، يقول البكري: "...ويجلب من زويلة الرقيق إلى ناحية إفريقية وما

---

(1) / البكري، المصدر السابق، ص: 11.

(2)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 65.

(3)/ Ibid, p : 65.

(4)/ Ibid, p : 65.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

هنالك ومبايعاتهم بثياب قصار حمر وبين زويلة وبلاد كانم أربعون مرحلة وهم وراء صحراء بلاد زويلة لا يكاد أحد يصل إليهم..." [1].

اهتم ليفيتسكي بعد دراسة محطة "زويلة"، بدراسة المحطة الأخيرة في الضفة الشمالية للصحراء، بالنسبة للطريق الشرقي الرابط بين "إفريقية، طرابلس، المشرق" وبلاد "الكانم"، هذه المحطة المهمة هي منطقة "كوار". ورجح بأنها كانت معروفة منذ القدم، كمحطة على الطريق التجاري. حيث استعملها اليونانيون كمحطة عبور نحو بحيرة التشاد[2]. أما عن تاريخ "كوار" في الفترة الإسلامية، أشار الباحث بأنها فتحت على يد "عقبة ابن نافع الفهري"، معتمدا على ما أورده ابن عبد الحكم، وهذا قوله: "...وهو قصبة كوار فسار إليهم خمسة عشرة ليلة فلما انتهى حاصرهم شهرا فلم يستطع لهم شيئا فمضى امامه إلى قصور كوار فافتتحها..."[3]، ما يؤكد أن كوار فتحها عقبة بن نافع سنة (46هـ / 667م)، كما استنتج الباحث من كلام ابن عبد الحكم، أن منطقة "كوار"، بها عدة واحات تسمى "بالقصور"[4]. فقد ذكر المصدر السابق "قصر كوار"، الذي لم يفتحه عقبة ابن نافع، بل مضى إلى "قصور كوار"، ما يعني وجود العديد منها في منطقة "كوار"، وهي بعيدة عن بعضها البعض، إذ يذكر المصدر مسير خمسة عشر يوما، سارها الفاتح للوصول إلى القصر الذي تمكن من فتحه، وهذا يدل على المساحة الواسعة لمنطقة "كوار" الممتدة في الصحراء، تفصل بينها هذه الواحات أو "القصور"، وهذا يوفر للقوافل التجارية العابرة لهذه المنطقة نقاط استراحة عديدة، وهو عامل مهم جاذب لتجار القوافل الصحراوية، ما يعكس الأهمية التجارية الكبيرة لمنطقة كوار[5].

---

(1) / البكري، المصدر السابق، ص: 11.

(2) / Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 66.

(3) / ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص: 52.

(4) / Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 66.

(5) / Ibid, p : 68-69.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

تحدث الباحث عن محطة أخرى تقع بين منطقة "كوار" و"فزان"، هي محطة "ماء فارس"[1]، التي ذكرها ابن عبد الحكم، هذا كلامه: "... فانصرف عقبة راجعا فمر بقصر كوار ولم يعرض له... وسار ثلاثة أيام... وأقام عقبة بمكان اسمه اليوم ماء فارس..." [2]، هذه المحطة لم تذكرها جل المصادر ما عدا ابن الحكم، والقزويني (673هـ/1275م)، وقد وجدنا ذكرها عند القزويني، يقول:" كوار ناحية من بلاد السودان جنوبي فزان بها عين الفرس..." [3]، يشير ليفيتسكي من خلال ذكره لهذه المحطة، إلى اعتبارها محطة مهمة للتجار القادمين من فزان نحو كوار[4]، غير أن كلا المصدرين الذين اعتمدهما يذكران بأن "ماء فارس" لم تكن محطة أصلا، بل هي عبارة عن صحراء قاحلة، حين سار فيها عقبة وجيشه نال منهم العطش، فدعا عقبة الله أن يسقيهم فصارت فرس عقبة تبحث في الرمل فوجدت الماء، وهذه رواية ابن عبد الحكم: " ...اسمه اليوم ماء الفرس، ولم يكن به ماء فأصابهم عطش شديد، .... فصلى عقبة ركعتين ودعا الله وجعل فرس عقبة يبحث في الأرض حتى كشف الله لهم عن صفاة فانفجر منها الماء...." [5]، وهذه رواية القزويني: " قيل أن عقبة بن نافع ذهب إلى كوار غازيا فنزل ببعض منازلها فأصابه عطش حتى أشرفوا على الهلاك ... فجعل فرس عقبة يبحث في الأرض حتى كشف عن مصفاة فانفجر منها الماء ...وسمي ذلك الموضع ماء الفرس..." [6]، تنفي كلا الروايتين صحة استنتاج ليفيتسكي بأن "ماء فرس" محطة بين منطقتي "فزان" و"كوار"، أي أن المصادر لم تذكر لنا ماء الفرس كقرية أو واحة، بل ذكرت روايتين عن عقبة بن نافع لا نستطيع التأكد من صحتهما مطلقا، خاصة في ورود احتمال قوي بأن رواية القزويني نقلها أصلا عن ابن عبد الحكم، ما يؤكد تخلي ليفيتسكي عن التحليل والاستقراء الدقيق لمعلومات المصدرين في هذه النقطة، رغم اعتماده على

---

[1]/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 320.

[2]/ ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص: 52.

[3]/ القزويني (زكرياء بن محمد بن محمود)، آثار البلاد وأخبار العباد، تح: فرديناند واستنفالد، ليدن، بريل، 1848، ص: 39.

[4]/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 69.

[5]/ ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص: 52.

[6]/ القزويني، المصدر السابق، ص: 39.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

النسخة العربية المحققة لكلى المصدرين، وقد يفسر ذلك كرغبة منه في فتح مجال البحث في هذه النقطة.

في حديثه عن المصادر التي تنقل لنا المعلومات حول منطقة "كوار"، ذكر الباحث مصدرين جغرافيين، هما كل من كتابي اليعقوبي والإدريسي، في خطوة اعتيادية، تتمثل في مقارنة معلومات المصادر الإخبارية السابقة÷ بالمعطيات الجغرافية، لتأكيد الأهمية الاقتصادية والحضارية للمنطقة المدروسة÷ في العلاقات بين الشمال والجنوب. ورغم أن المصدر الجغرافي الثاني يذكر لنا معلومات "كوار"، في مرحلة متأخرة من الفترة قيد الدراسة، إلا أن الباحث اعتمده، باعتبار معلوماته الأكثر تفصيلا.

من خلال المصدرين، يذكر لنا الباحث بعض قصور منطقة كوار (أي الواحات)، أولها القصبة التي ذكرها الإدريسي بقوله: " ... هي القصبة ومنها مسيرة يومين إلى أم عيسى.." [1]، ورجح الباحث أن القصبة هي عاصمة لمنطقة كوار، باعتبار موقها الجغرافي من جهة، واعتماد الجغرافيين على موقعها في حساب المسافات نحو القصور الأخرى من جهة أخرى[2]، وقول الإدريسي يشير إلى قصر آخر هو قصر أ"م عيسى" على مسافة يومين من "القصبة"، وذكر الباحث كذلك مدينة "آنخلة"، التي قدر الباحث بعدها عن القصبة بثمانين كيلومتر[3]، معتمدا على قول الإدريسي: " ... ومن القصبة نحو مدينة انخلة أربعون مرحلة.... "[4]، اعتبر الباحث هذه المدينة من أهم المناطق التجارية بكوار نظرا لوصف الإدريسي لها بالمدينة، وموقعها بالنسبة للمنطقة، فهي تقع في الجنوب ما يعني قربها من بلاد السودان أكثر من المناطق الأخرى[5].

---

[1] / الإدريسي، المصدر السابق، ص: 357.

[2]/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 68-69.

[3]/ Ibid, v2, p :70.

[4] / الإدريسي، ص: 357.

[5]/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 70.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أشار ليفيتسكي إلى وجود قصور أخرى جنوب "آنخلة" مثل "تملمة" التي ذكر بأنها محطة مهمة في التجارة من وإلى بلاد السودان[1].

ينتقل الباحث إلى التفصيل في سكان منطقة "كوار"، التي ذكر اليعقوبي بأنه خليط من البربر والعرب وغيرهم، وهذا قوله: "...مدينة يقال لها كوار، بها قوم من المسلمين من سائر الأحياء، وأكثرهم بربر..." [2]، كما رجح بأن أهالي كوار، هم خليط من البربر الإباضية القادمين من طرابلس وفزان وودان وجبل نفوسة، الذين استقروا بكوار لقربها من بلاد السودان، بهدف احتكار تجارة الرقيق الأسود، الذي يباع للقوافل التجارية المشرقية والمغربية[3].

بالإضافة إلى البربر والعرب (المسلمين)، كان هناك بعض القبائل السودانية في كوار، ولعل هذا ما جعل البكري يصف سكان منطقة كوار بالسودانيين بقوله: "... وهم وراء صحراء زويلة ... وهم سودان ...ويزعمون أن عندهم قوم من بني أمية صاروا إليهم حين محنتهم مع العباسيين..." [4]، وإن يكن فإن هذا المزيج في سكان كوار، لم يجمعه في هذه الفترة سوى التجارة الرابحة، فقد أشار ليفيتسكي إلى رواج تجارة العبيد بالنسبة لأهالي كوار، مع كل المحطات التجارية السابقة (فزان، ودان، زويلة، سرت، غدامس، آدراج ، أوغيلة)، بالإضافة إلى طرابلس وجبل نفوسة والقيروان، وحتى وارجلان ومصر وكل بلاد المشرق، لذا لم يترك لنا الباحث حديثا عن الأهمية التجارية لهذه المدينة[5].

قدما الباحث الأهمية التجارية لكوار، باعتبارها سوق رئيسي لتجارة العبيد من جهة، ومن جهة أخرى اعتبار منطقة كوار مفترق طرق، للقوافل التجارية القادمة من بلاد المشرق أو المغرب الأدنى، إلى كل من بلاد السودان الأوسط والغربي أو العكس. فمن الجهتين الشمالية والشرقية، يصل إلى كوار ثلاث طرق تجارية، الأول من مصر(وكامل المشرق)، والثاني من طرابلس وسرت، والثالث من غدامس

---

(1)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 70.

(2)/ اليعقوبي، المصدر السابق، ص: 65.

(3)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 71.

(4)/ البكري، المصدر السابق، ص: 12.

(5)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 71.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وجبل نفوسة وإفريقية، كما يصل كوار طريقين تجاريين من الجهة الجنوبية، الأول من مملكة "الكانم"، والثاني من "تادكالة" قدوما من "غاو" و"تادمكة"[1]، ولعل هذا الموقع المهم لكوار عبر هذه الطرق التجارية، أكسبها أهميتها التجارية الكبيرة في تجارة العبيد، وسائر السلع السودانية والمغربية والمشرقية المتبادلة بين الأقطار الثلاث.

رسمت لنا هذه الدراسة حتى الآن، القسم الشمالي من الطريق الشرقي الرابط بين بلاد المغرب وبلاد السودان، وأبرزت معالمه ومحطاته، والقبائل التي تشغله وكل مميزاته، ما يسر علينا الفهم الواضح لطبيعة العلاقات المغربية السودانية، على الأقل في هذا الجزء من الطريق الشرقي.

بعد هذه الدراسة المعمقة للقسم الشمالي من هذا الطريق، توجه ليفيتسكي لدراسة القسم الجنوبي على الضفة الأخرى من الصحراء، حتى تكتمل لنا الصورة، وتتشكل في أذهننا خريطة الحلقة الشرقية التي تربط المغرب بالسودان.

في دراسته لمحطات الضفة الجنوبية من الطريق الشرقية، لم يعتمد الباحث على نفس المنهج المتبع في دراسته لمحطات الضفة الشمالية، فقد انتهج الباحث أسلوبا مباشرا، دون الخوض في التفاصيل التي تهمنا في المعرفة الدقيقة لمعالم الطريق الشمالي، وتبين أهمية سكان الصحراء في ربط العلاقات بين الضفتين، يرجح أن الباحث اعتمد هذا الأسلوب، لتخصصه في دراسة تراث الجماعات الإباضية، هذه الجماعات التي سيطرت على الضفة الشمالية للطريق المدروس، لهذا ركز على إبراز دور هذه المحطات الجنوبية، دون التدقيق في بعض التفاصيل.

درس ليفيتسكي المحطات التالية: تيدا، دازا، زغاوة، دون تفصيلها، نظرا لقربها من بعضها البعض وتشاركها في التاريخ، وتشابه ساكنيها، ورجح الباحث بأن أصل سكان هذه المناطق المذكورة يعود إلى التاريخ القديم، حيث كانت تسكن صحراء فزان وزويلة وكوار ومنطقة التبستي، قبيلة "توبو Toubou"، غير أن الوجود الأجنبي لليونانيين والوندال والرومان، أجبر هؤلاء على التوغل في

[1]/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 320-321.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الصحراء، حتى اتخذوا من هذه المحطات مقرا لهم، وأسماء هذه المحطات هي أسماء بطون هذه القبيلة الصحراوية[1]، ويرجح أن قبيلة "زغاوة" التي تسكن هذه المناطق في الوقت الحالي (بالتشاد) هي نفسها قبيلة "توبو".

أما عن ذكر هذه المناطق في المصادر العربية الوسيطة، يؤكد الباحث أن المصادر تذكر "سودان كوار"، والمقصود بهذا الاسم هو هذه القبائل السودانية، باعتبار أن أهالي كوار هم خليط من المسلمين العرب والبربر وكذلك السودان[2]، وقد أسلفنا ما ذكرته المصادر حول هؤلاء "السودان المشركون"أ المتواجدين جنوب منطقة كوار في حديثنا عن منطقة كوار، عند كل من الإدريسي والبكري، فقد أسلفنا ذكرها لهذه المنطقة، حيث أشارت بوضوح إلى أن جنوب كوار هو مجال مملكة الكانم، يقول البكري: "... وبين زويلة وبلد الكانم أربعون مرحلة...وهم وراء صحراء زويلة..." [3]، ويقول الإدريسي عن كوار: "...وإلى الجنوب كوار... قبائلها من السودان.. "[4]، ورجح ليفيتسكي بأن اسم قبيلة "توبو"، قد غير خلال القرن العاشر هجري إلى "تيدا"، وهو اسم احد المحطات المذكورة، وقد ذكر ليون الإفريقي هذا الاسم في حديثه عن هذه المنطقة كما يذكر الباحث[5]، غير أن ليون متأخر جدا عن الفترة قيد الدراسة، ثم تحدث الباحث عن ذكر اليعقوبي لقبيلة "زغاوة" (التي رجح بأنها توبو نفسها)، وقد ذكرنا هذا القول لليعقوبي في حديثنا عن "زويلة" آنفا، ومن الواضح أن اليعقوبي قصد بكلامه عن "زغاوة" سكان الضفة الجنوبية للطريق الشرقي، يقول: "...ويخرجون الرقيق السودان من الميريين، والزغاويين.." [6]، ويتضح من قوله أن "زغاوة" هم من السودان الذين يستعبدون، وأكد الباحث أن هذه القبيلة شغلت مجالات واسعة في الضفة الجنوبية، خلال هذه الفترة كما هو اليوم، فتمتد من غاية كوار حتى بحر الغزال في تشاد، ومن "دارفور" في السودان (بلاد

---

[1]/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 3 .21

[2]/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 71.

[3] / البكري، المصدر السابق، ص: 12.

[4] / الإدريسي، المصدر السابق، ص:41.

[5]/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 71.

[6] / اليعقوبي، المصدر لسابق، ص:65.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFcreator.com

الحبشة) حتى التبستي والطاسيلي، وهم فرع من قبائل الطوارق اليوم، ما يشير إلى أهميتها التجارية الكبيرة [1].

أما عن الأهمية التجارية والحضارية لهذه المنطقة، فقد أكد ليفيتسكي بأن هذا الجزء هو من المصادر التي تعتمدها كل من أسواق المحطات الشمالية السابقة في تجارة العبيد، بالإضافة إلى المنتوجات السودانية الأخرى القادمة من مملكة "الكانم"، الواقعة جنوب هذه المحطات المذكورة[2]، ونفهم من استنتاجات ليفيتسكي أن هذا المجال المدروس، هو جزء من بلاد السودان الأوسط، أي الطرف الثاني في العلاقات المغربية السودانية، ويمثل سوقا يجلب منه العبيد.

بعد المحطات التجارية السابقة، تحدث ليفيتسكي عن آخر المحطات، وأهم مملكة في السودان الأوسط خلال الفترة المدروسة وهي مملكة "الكانم"، أي الطرف الأخير في العلاقات بين المغرب والمشرق من جهة، وبلاد السودان من جهة أخرى، وأشار الباحث إلى قدم العلاقات بين مملكة "الكانم" وجبل نفوسة، حيث أن "أبا عبيدة عبد الحميد الجنوني" حاكم جبل نفوسة خلال بداية القرن الثالث هجري (9م)، والذي يوالي أئمة تاهرت الرستمية، كان يتقن لغة "الكانم"، إضافة إلى البربرية والعربية[3]، أما عن ذكر "الكانم" في المصادر العربية، يذكر لنا الباحث ذكر المهلبي "للكانم"، بأنها تقع جنوب بلاد المغرب على بعد خمسة عشر مرحلة من "النوبة"، وعلى مسيرة عشرة أيام من بلاد "زغاوة"، كما يذكر نفس المصدر مدينتين بمملكة "الكانم" هما "منان" و"تارزقي"، كما يذكر أن الكانم ليست واحة بل فيها البساتين والأشجار، وبها الأحصنة والجمال، وهم يقدسون ملكهم[4]، هذه المعلومات تؤكد أن مملكة "الكانم" ليست جزءا من الصحراء، بل تقع وراء الضفة الجنوبية للصحراء، فهي الطرف الأخير في العلاقات المغربية السودانية.

---

[1]/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 320.

[2]/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 73.

[3]/ Ibib, v2, p : 73.

[4]/ Ibib, v2, p : 74.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

عن المعلومات المتعلقة بالنشاط التجاري، اعتبر ليفيتسكي أن إشارات النصوص المصدرية، عند كل من اليعقوبي البكري وابن حوقل والإدريسي، تغنينا عن البحث المتعمق، فقد أشار كل منها إلى هذه الأهمية، في حديثها عن المحطات الشمالية لهذا الطريق التجاري (تجارة العبيد والذهب)، واعتبر أن مصدر الإدريسي أكثر تفصيلا عن مملكة "الكانم"، حيث يذكر مدينة "آنجيمي" إضافة إلى المدينتين السابقتين، كما يذكر المسافات بين مدن هذه المملكة، وأشار إلى نقطة مهمة هي استقلال قبيلة "زغاوة" أو "توبو" عن مملكة "الكانم"، والنقطة الأهم هي إشارته إلى المسافة بين "كانم" و"غاو" بالسودان الغربي، التي تبلغ ستة عشر مرحلة[1]، ما يؤكد وجود طريق تجاري آخر، يربط السودان الأوسط بالغربي، ما يعطي أهمية كبيرة للطريق الشرقي، إذ يمكن للقوافل التجارية المستعملة لهذه الطريق، الإتجار بالسلع السودانية القادمة من السودان الأوسط والغربي، دون اللجوء للقيام برحلة عبر بلاد المغرب، وصولا إلى سجلماسة بالمغرب الأقصى.

بهذه الدراسة الدقيقة، تتبع ليفيتسكي كامل مسار الطريق الشرقي عبر الصحراء الشرقية، الذي يربط المغرب الأدنى والمشرق ببلاد السودان الأوسط والغربي، وأعطى لنا صورة واضحة عن معالم هذا الطريق، والقبائل المتحكمة فيه، وأبرز بهذه الدراسة الأهمية الكبيرة للحلقة الرابطة بين بلاد المغرب وبلاد السودان. فقد تأكدنا أن الصحراء لم تكن فقط منطقة عبور، بل كان سكانها طرفا ثالثا في العلاقات، فيتواصل مع الطرفين الآخرين على حد سواء، مشكلا هذه العلاقة التجارية والثقافية بين الطرفين.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

/[1] Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 75.

ب/ الصحراء الوسطى:

عنون ليفيتسكي هذا المبحث بـ"الصحراء الشمالية"، ويقصد بها الضفة الشمالية للصحراء الوسطى، واستثنى المنطقة الجنوبية من هذه الصحراء، نظرا لعدم وجود طريق عمودي مباشرة إلى الضفة الأخرى، وذلك لعدم وجود محطات أو ممالك سودانية مقابلة مباشرة للمنطقة الوسطى من الضفة الشمالية للصحراء، فمحطات الصحراء الشمالية، تتصل إما بالسودان الغربي أو الأوسط، عبر طرق تجارية مختلفة، تناولها الباحث بالدراسة.

تحدث ليفيتسكي أولا عن الموقع الجغرافي لهذه المنطقة، وحدد مجالها، فهي تمتد من الأطلس الصحراوي شمالا، حتى الهقار جنوبا، ومن غدامس في الجنوب الشرقي، إلى العرق الغربي الكبير مرورا بالعرق الشرقي، وتسمى هذه المنطقة في العصور الوسطى "ببلاد العطش"، وبها عدة واحات تسمى "بالقصور"، احتضنت منذ العصر الوسيط ثقافة وتاريخ الصحراء[1]، وقدم الباحث تقسيما لهذه الواحات الوسطى بحسب الموقع ومصادر المياه، فالقسم الشرقي منها يعتمد سكانه على حفر الآبار الارتوازية، وتقع معظمها على سفوح الأطلس في الشمال، والقسم الغربي الذي يعتمد على نظام ري متطور بالنسبة لهذه الفترة المدروسة، وهو نظام الفقارات الموجودة خاصة بواحة "توات"، أما القسم الثالث، فيمتد على مسافة 1200 كلم وسط الصحراء (بين واحة فجيج بالقسم الشرقي، وتدكالت بالقسم الغربي)، وهو ما يعرف بمنطقة "مزاب"[2].

تحدث الباحث عن أهم واحة في القسم الشرقي لهذه المنطقة وهي واحة "سوف"، التي تقع وسط الرمال بين بلاد الجريد بالمغرب الأدنى، وواحة "ورقلة" و"تقورت"[3]. وقد عرفت هذه المنطقة تاريخيا منذ الفتح العربي لبلاد المغرب. ورجح الباحث أنها قد تكون أقدم من هذه الفترة، وأشار إلى انه استنتج هذه المعلومات من رحلة مشايخ الإباضية "بتاهرت"، و"ورجلان" و"وادي ريغ"، إلى بلاد

---

(1)/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 3 :21.

(2)/ Ibid, p :3 .20

(3)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 75.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الجريد وجبل نفوسة، وحتى إلى كوار وبلاد السودان، ومن بلاد الجريد وجبل نفوسة وطرابلس إلى تاهرت ووراجلان وسجلماسة، وكلها مرورا "بسوف"[1]، غير أنه لم يحدد لنا أسماء هؤلاء المشايخ، وعلى الأرجح قد اعتمد على المصادر الإباضية التي تتناول سير وتراجم هؤلاء المشايخ.

عن سكان "سوف" رجح الباحث أن كلهم من القبائل البربرية خاصة "لواتة" و"نفزاوة "، وذلك لانتساب بعض أسر هذه الواحة إلى هذه القبائل، كما رجح أنهم إباضية كلهم، نظرا لعلاقتهم الوطيدة بإباضية "الجريد" و"وارجلان" و"وادي ريغ"[2]، غير أنه لم يشر إلى أي مصدر يذكر لنا هذه المعلومات، إضافة لعدم تحديده لمصدر سير مشايخ "سوف".

من خلال المصادر الإباضية، يشير ليفيتسكي إلى أن "سوف" خلال فترة الدراسة (ق 2-6هـ/ 8-12م) كانت محطة تجارية في الطريق الرابط بين إفريقية وسجلماسة بالمغرب الأقصى، وهذا ما يعطيها أهميتها التجارية والحضارية في موضوع العلاقات[3]، دون إشارة إلى طبيعة هذه المحطة كسوق تجاري، ما يعطينا انطباعا عن "سوف"، بأنها مجرد محطة عبور، تتزود من خلالها القوافل التجارية على هذا الطريق بالماء ومختلف الأغراض، خلال كامل فترة الدراسة.

بعد محطة سوف، تناول الباحث المحطات التجارية للمنطقتين الوسطى والغربية بالنسبة للصحراء الوسطى، ليتتبع المسار الكامل للطريق التجاري بين إفريقية وبلاد السودان الغربي، وقد تحدث عن المحطات التالية: "وداي ريغ، تالة عيسى، وارجلان، ميزاب، تيلغم، لغواط، القليعة، القورارة، توات، تيدكالت"[4]، وهي المحطات التي ترسم لنا الطريق التجاري نحو "سجلماسة"، وكذلك نحو "تادمكة". وقد آثرنا عدم التطرق لما أورده ليفيتسكي في هذا البحث حول هذه المحطات، نظرا لتخصيص ليفيتسكي بحثا مستقلا حول "الطرق المغربية والصحراوية والسودانية لمدينة ورقلة خلال العصر

---

(1)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v2, p : 75.

(2)/ Ibid, v2, p:75-76.

(3)/ Ibid, v2, p: 76.

(4)/ Ibid, v2 p:75-76.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message, purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الوسيط"[1]، والذي تناول فيه تفصيل هذه المحطات، ليوضح لنا الخارطة الجغرافية والسياسية والديموغرافية لهذه الطرق التجارية، وسأقوم بدراسة هذا المقال خلال هذا البحث إنشاء الله، حتى تكتمل لنا حلقة المعرفة الدقيقة، للطرف الرئيسي في العلاقات الاقتصادية والثقافية لبلاد المغرب ببلاد السودان.

تطرق الباحث لدراسة المنطقة الجنوبية للصحراء الوسطى، وأبرز معالمها، المتمثلة في جبال الهقار ومنطقة "آذرار إيفوغاس"[2]، وعن سكان المنطقة، فرجح أنها منطقة تتنقل فيها قبائل صنهاجة، المتسمة بحياة الترحال، خلال كامل الفترة الممتدة من القرن الثاني إلى غاية السادس الهجري (ق 12/8م)، فقد تواجدت صنهاجة في كامل الصحراء الوسطى والغربية[3]، خلال هذه الفترة، وهي التي تعرف اليوم بقبائل الطوارق.

عن جبال الهقار، أشار الباحث إلى عدم توفر معلومات مصدرية حول هذه المنطقة، واستنتج من ذلك، بأنها منطقة خالية تماما من المحطات التجارية خلال الفترة قيد الدراسة[4].

وأما عن "أذرار إيفوغاس"، فقد اعتبرها مرحلة في الطريق الرابط بين وارجلان وتادمكة، لذى سنتطرق لدراستها في دراستنا لمقل ليفيتسكي حول "طرق ورقلة" المذكور سابقا.

---

[1]/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v 1, p : 9-79.

[2]/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 3

[3]/ Ibid, p : 330.

[4]/ Ibid, p : 330.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ج/ **الصحراء الغربية**:

تجدر الإشارة إلى أن دراسة ليفيتسكي لمبحث "الصحراء الغربية"، هي إضافة لما قد تناوله في مقال "الصحراء الشرقية والشمالية في العصر الوسيط"، الذي أشرنا إليه في بداية دراستنا لهذا البحث.

حدد لنا الباحث المنطقة الجغرافية لهذه الصحراء، والتي تمتد من نهاية الصحراء الوسطى، حتى المحيط الاطلسي، وأشار إلى أن هذه الصحراء تمتد من الشمال نحو الجنوب على مسافة قصيرة، مقارنة بالصحاري الأخرى المدروسة[1]، ولعل هذه الميزة الجغرافية، جعلت من الصحراء الغربية المنطقة الأكثر نشاطا في توطيد العلاقات المغربية السودانية، خاصة فيما تعلق بالجانب الثقافي، لأن القرب الجغرافي يعكس تأثر وتأثيرا سريعا.

ذكر ليفيتسكي أن المعلومات المصدرية الأقدم حول المنطقة، هي ذكر المصادر لفتح عقبة بن نافع الفهري لمنطقة السوس الأقصى[2]، والذي تقطنه قبائل مسوفة كما يذكر ابن خلدون: " ...وهم عوالم من صنهاجة... أكثرهم مسوفة..." [3]، غير أن أهالي السوس لم يهضموا الإسلام، حتى قدوم "عبيد الله بن الحبحاب" إلى السوس الأقصى، وفتحها وقد وصل حتى بلاد السودان الغربي، وعاد منها بكمية كبيرة من الذهب وكان ذلك بين سنتي (116-122هـ / 734-740م)، رغم وصول الفاتح موسى بن نصير إليها قبل هذه الفترة (87-90هـ / 706-709م) [4].

الذي يهمنا في هذه الدراسة، هو أن أهالي منطقة "الصحراء الغربية" التي يدرسها ليفيتسكي، كانوا خلال المرحلة قيد الدراسة (ق2-8هـ/8-14م) مسلمين، لأن عبيد الله بن الحبحاب قد توغل في الصحراء حتى بلغ بلاد السودان.

---

(1)/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 333.

(2)/ Ibid, p : 333.

(3) / ابن خلدون، العبر، ج6، ص: 133.

(4)/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 333.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

عن سكانها يذكر الباحث أن المصادر الوسيطة تذكر لنا سكان المنطقة التي تفصل بين المغرب الأقصى وبلاد السودان[1]، فقد ذكر ابن الفقيه أن ما بين السوس الأقصى ونهر السنغال، هو موطن قبيلة "أنبية" الصنهاجية، يقول: "... إلى السوس الأقصى وبعدها السودان،.. حتى النيل وكلها مواطن أنبيه.." [2]، كما يذكر اليعقوبي أن "أنبية" هي ما بين سجلماسة وبلاد السودان، يقول: "...ومن سجلماسة لمن سلك متوجهاً إلى القبلة، يريد أرض السودان يسير في مفازة وصحراء مقدار خمسين مرحلة، ثم يلقاه قوم يقال لهم أنبية، من صنهاجة، في صحراء ليس لهم قرار..." [3]، كما ذكرت بعض المصادر هذه القبيلة، وكلام اليعقوبي كما يوضح الباحث يدل على أن "أنبية" هم من البدو الرحل، وأشار إلى امتداد مجال "أنبية" الواسع من خلال وصف اليعقوبي للمسافة بين سجلماسة وأودغشت، كما رجح أن "أنبية" عبارة عن حلف صنهاجي شكلته قبائل مسوفة ولمتونة وجدالة[4]، وهو المعروف عند الباحثين بالحلف الصنهاجي الأول[5]، واسم قبيلة "أنبية" هو أحد بطون "لمتونة" والتي تولت رئاسة الحلف[6].

لم يذكر ليفيتسكي أسباب قيام هذه القبائل الصنهاجية بهذا الحلف (سواء الاقتصادية أو الثقافية أو السياسية)، واكتفى بذكر مصدرين يذكران "أنبية"، الواقعة بين سجلماسة وبلاد السودان، لكن هذه المعلومة تذكرها معظم المصادر الوسيطة، فنجدها عند كل من ابن عبد الحكم، وابن الفقيه واليعقوبي، والبكري، وابن خلدون، بينما تذكر المصادر الأخرى كابن حوقل والإدريسي "قبائل

---

(1)/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 33.

(2) / ابن الفقيه، المصدر السابق، ص: 86.

(3) / اليعقوبي، المصدر السابق، ص: 74.

(4)/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 33.

(5) / أحمد إلياس حسين، "العلاقات بين المغرب الأقصى وبلاد السودان (ق 8/2هـ) " حملة السودان وقيام دولة أنبية"، مجلة الجامعة الإسلامية، ماليزيا، 2005 ، ص: 11-12.

(6)/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 33.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

صنهاجة"، دون تحديد اسم "أنبية"، وعلى الأرجح فالسبب هو تراجع سلطة "أنبية" وتخليها عن قيادة الحلف الصنهاجي[1].

أرجع الباحث النشاط الكبير والدور الفعال للطريق التجاري الغربي، المار عبر صحراء صنهاجة، في توطيد العلاقات بين المغرب والسودان، إلى ظهور هذا الحلف الصنهاجي، الذي ساعد الصنهاجيين على التحكم في هذا الطريق، خاصة مع توفر الأمن بين القبائل الصنهاجية، بالإضافة إلى معرفتهم بمعالم هذه الطريق، وقصر المسافة بالنسبة للطرق التجارية التي تصل بلاد السودان عبر مناطق أخرى[2].

كل هذه العوامل التي جعلت من الطريق الغربي، الطريق الرئيسي في العلاقات بين المغرب والسودان، جعلت من ساكنيه (الصنهاجيون) طرفا ثالثا في هذه العلاقات، لتأثرهم وتأثيرهم على بلاد المغرب والسودان على حد سواء، فقد تأثروا بالإسلام القادم من المغرب، وأثروا به على سكان السودان المجاورين لهم، ناهيك عن التأثيرات الثقافية في اللغة والعادات وغيرها، أما عن الجانب الاقتصادي، فقد لعبت صنهاجة (التي تنقل الملح وتأتي بالذهب) الدور الرئيسي في نقل مختلف المنتوجات والعبيد، بين بلاد المغرب وبلاد السودان[3].

تحدث الباحث عن سيطرة القبائل الصنهاجية على حاضرة تقع على الضفة الجنوبية للصحراء، وهي مدينة "أودغشت"، التي تذكر المصادر بداية من القرن الثالث الهجري أن "بأودغشت" حاكما من صنهاجة، ما يعني أن سكان "أودغشت" خلال الفترة قيد الدراسة كانوا مسلمين[4]، يقول البكري: "... إلى أودغشت وهي مدينة كبيرة آهلة بها جامع ومساجد كثيرة آهلة في جميعها المعلمون

---

(1) / أحمد إلياس حسين، المرجع السابق، ص: 11-12.

(2)/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 33.

(3) / الحبيب الجنماني، المغرب الإسلامي: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في القرنين (3و4هـ_9_10م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص:14.

(4)/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 33.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.smartpdfcreator.com

للقرآن ..." [1]، ويذكر لنا نفس المصدر أن سكان "أودغشت" خليط من البربر والعرب، يقول: "... وسكانها أهل إفريقية وبرقجانة ونفوسة ولواتة وزناتة ونفزاوة وغيرهم.." [2]، فهو يوضح أن "أودغشت" هي ملتقى لكل القبائل والاثنيات العربية والبربرية، وهذا التنوع جعل منها عاصمة اقتصادية تتعامل مع كل الأطراف.

أشار ليفيتسكي إلى قوة مملكة "أودغشت" خلال القرن الخامس الهجري، من خلال حديث البكري عن حاكم أودغشت[3]، يقول: " ...وكان صاحب أودغشت بروقان بن ويسنو بن نزار... رجل من صنهاجة.. قد دان له أزيد من عشرون ملكا من ملوك السودان..." [4]، وأكد الباحث من خلال هذه الإشارات المصدرية، إلى قوة الحلف الصنهاجي، الذي أمن الطريق الغربي بالنسبة للقوافل التجارية، وتمكن من السيطرة حتى على بعض المناطق السودانية، وقد نتج عنه في ما بعد قيام دولة المرابطين في هذه المنطقة من الصحراء، كما أشار إلى تحكم أودغشت خلال هذه الفترة في جزء مهم من السودان الغربي، ما يعني التحكم في مصادر الذهب والعبيد وكل المواد السودانية التي تباع بالمغرب والأندلس[5].

تحدث ليفيتسكي عن وجود محطة تجارية أخرى، في الجهة الغربية لهذه الصحراء، والتي اعتبرها مصدرا لأحد المواد الأساسية في المبادلات التجارية مع بلاد السودان وهو "الملح"، ولم تظهر هذه المحطة إلا في أواخر الفترة المدروسة القرن (6هـ/12م)، حيث كان الصنهاجيون يعتمدون على هذه

---

(1) / البكري، المصدر السابق، ص: 158.

(2) / نفسه، ص: 158.

(3)/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 33.

(4) / البكري، المصدر السابق، ص: 158.

(5)/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 33.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

المناطق في جلب الملح، دون اتخاذها كمحطة أو سوق تتم به المبادلة التجارية لمختلف المواد، وأكد بأن هذه المناطق لم تشكل محطات تجارية في الطريق الرابط بين "سجلماسة" "وأودغشت"[1].

هذه المحطة هي "آزكي" التي تقع بمنطقة "جبل لمتونة"، وقد إتخذها المرابطون في القرن الخامس كحد لدخول قلعتهم حسب الباحث، ورجح بأنها المحطة التي ذكرها الإدريسي باسم "تاكدي"[2]، يقول الإدريسي: "... من سجلماسة مسيرة خمسة أيام ...هي تاكدي ...من أقصى بلاد السودان..."[3]، والراجح أن معظم المناطق التي كانت مصدرا "للملح" في المناطق الغربية للصحراء، قد استقر بها بعض البطون الصنهاجية[4].

في الأخير أشار الباحث إلى أهمية البحوث الأثرية الحديثة، في دراسات العلاقات بين السودان الأوسط والغربي، وبلاد المغرب والأندلس وأوروبا، ومختلف المناطق الأخرى، والتي أثبتت وجود بعض المنتوجات السودانية في مناطق مختلفة من أوروبا، وهذا يعكس الأهمية التجارية لمنطقة السودان الغربي، وأهمية الطريق الغربي المدروس، الذي ساهم في تشكيل تجارة سودانية عالمية.

أبرزت لنا دراسة هذا المقال، أهم الطرق التجارية لبلاد المغرب مع بلاد السودان، وهما الطريق الشرقي والطريق الغربي، ورسمت لنا بوضوح الخارطة الجغرافية لكليهما، كما حددت لنا القبائل المتحكمة في هذه المسالك، ودور العنصر البشري القاطن وسط الصحراء في توطيد العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الطرفين، وسنتطرق لدراسة الطريق المتبقي وهو الطريق الأوسط، في دراستنا للبحث المتعلق بورقلة، الذي ذكرناه آنفا.

---

(1)/ Tadeuzs Lewicki, Le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op. cit, p: 33.

(2)/ Ibid, p : 337.

(3)/ الإدريسي، ص: 59-60.

(4)/ أحمد الشكري، الإسلام والمجتمع السوداني: إمبراطورية مالي، أبوظبي، المجمع الثقافي، 1999، ص: 117-118.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

3/ دراسته حول الطرق التجارية الرابطة بين بلاد المغرب وبلاد السودان:

خص ليفيتسكي موضوع الطرق التجارية ببحث خاص، نشر ضمن كتاب "دراسات مغربية سودانية" في جزئه الأول[1]، بعنوان:

« Les liaisons maghrébines, sahariennes et soudanaises de la ville de Ouargla au moyen age ».

تتمثل أهمية دراسة هذا البحث، في معرفتنا لمعالم الطريق الأوسط وخصائصه، لتكتمل في أذهاننا الحلقة الناقصة من الخارطة الجغرافية، والبشرية، والسياسية للطرق التجارية الرابطة بين كامل بلاد المغرب، وبلاد السودان الأوسط والغربي، بعد أن أكد لنا الباحث أهمية هذه العلاقات وحجمها، وبعد أن رسم في أذهانا هذه الخريطة التي لن تكتمل إلا بعد معرفتا لمعالم الطرق التجارية المتبقية.

تجدر الإشارة إلى أن هذا البحث الذي قدمه ليفيتسكي، درس فيه كل الطرق التجارية المنطلقة أو المارة بواحة "وارجلان"، خلال العصر الوسيط، غير أننا آثرنا عدم التطرق للطرق التجارية التي تربط "وارجلان" بالحواضر المغربية المختلفة، كتلمسان، قسنطينة، الزاب، بلاد الجريد، وقلعة بني حماد وغيرها. لأن ما يهمنا من خلال دراسة هذا البحث، هو معرفة الطرق التجارية الصحراوية التي تنتهي إلى بلاد السودان، باعتبارها الموضوع الأبرز في العلاقات المغربية السودانية، وذلك حتى تكتمل في أذهاننا، الخارطة الجغرافية والسكانية لكافة الطرق والمسالك التي تربط الضفتين، والتي توصل إليها ليفيتسكي من خلال أبحاثه، وبذلك سنتناول بالدراسة الطرق التجارية التالية:

- طريق وارجلان نحو جبل نفوسة، ومنها إلى كوار، ثم بلاد السودان الأوسط (الكانم وزغاوة).
- طريق وارجلان سجلماسة، ومنها إلى أودغشت وغانة في السودان الغربي.
- طريق وارجلان نحو تادمكة، ثم غاو في السودان الغربي.

---

[1]/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v 1, p : 9-79.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

تطرق ليفيتسكي في بداية بحثه، إلى غياب الجذور التاريخية للحواضر المغربية، في ظل صمت مصادر الفترة الوسيطة، فلم يصلنا شيء عن الجذور التاريخية لمدينة "ورقلة"، أو "وارجلان" في المصادر الوسيطة، غير أننا من خلال هذه المصادر نعلم أن "وارجلان" كانت حاضرة مهمة في العلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان، بقسميه الغربي والأوسط[1]، فقد وصفها ابن خلدون في القرن الثامن الهجري (ق14م) بقوله: "... باب الواحة، يمر بها المسافر من الزاب... ويمرون بها في تجارتهم... وإلى بلاد السودان..." [2]، وأشار الباحث إلى غياب المعلومات حول تاريخ المدينة أيام الفتح العربي لبلاد المغرب، وعن استقرار "زناتة" البربرية بها، وحتى عن تأسيسها أو تسميتها، فقد صمتت مصادر الفترة الوسيطة عن ذكر هذه المعلومات[3].

رجح ليفيتسكي من خلال وصف ليون الإفريقي "لوارجلان"، أن تاريخ الواحة يعود لعهد النوميديين، ويمكن أنها بنيت كقرية بعد سقوط إمبراطوريتهم، باعتبار أنها تقع على الطريق الرابط بين الساحل وجبال الهقار، وإثبات الدراسات الأثرية للتواجد النوميدي بالهقار، ومنطقة "بحيرة تشاد"[4].

عن الفترة الوسيطة، رجح ليفيتسكي أن حديث الوسياني عن مرور الكاهنة "بوارجلان"، بعد الحروب الطاحنة التي خاضتها مع الفاتحين المسلمين، وقامت بحفر بئر يسمى حتى عصر الوسياني "ببئر الكاهنة"، هو أول ذكر "لوارجلان"، خلال الفترة الوسيطة[5]، وقد ذكر الجغرافي الزهري كذلك اسم "وارجلان" أيام الخليفة الأموي "هشام بن أبي مالك" (84هـ/ 704م)، وأنها كانت على الإسلام[6]، مايؤكد أن أهالي و"ارجلان" دخلوا الإسلام منذ الفتح العربي الإسلامي لبلاد المغرب.

---

[1]/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v 1, p : 9.

[2]/ ابن خلدون، ج6، ص: 286.

[3]/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v 1, p :10.

[4]/ Ibib, v1, p: 10.

[5]/ Ibib, v1, p : 11.

[6]/ الزهري (ابي عبد الله محمد بن ابي بكر)، كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، دت، ص: 181.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.smartPDFCreator.com

أما عن مذهب أهالي "وارجلان"، أكد الباحث أنهم كانوا على المذهب الإباضي، وكانت لهم علاقات مع الأئمة الإباضيين بتاهرت، حيث كان الإمام الإباضي "أبو يعقوب يوسف السدراتي الطارفي الوارجلاني" أصله من "تين إيوسوين"، وهي إحدى ضواحي واحة "ورجلان"، طالب علم في حلقة الإمام الإباضي "عبد الرحمان بن رستم" بتاهرت[1].

شكل التوافق الديني والمذهبي بين "تاهرت" و"وارجلان"، بالنسبة للباحث عامل رئيسيا في تشكيل خط تجاري من "تاهرت" نحو بلاد السودان، ونحو المدن التجارية المغربية الإباضية مثل جبل نفوسة وفزان وغدامس، بالإضافة إلى سجلماسة، وكل هذه الطرق التجارية تمر عبر واحة "وارجلان"[2]، كما تحدث الباحث عن وجود خط مباشر يربط "وارجلان" وقبلها "تاهرت" بمدينة "تادمكة" السودانية، ما يعني أن وارجلان تربط الشمال بالجنوب والشرق بالغرب، وهو ما يمنح "وارجلان" أهمية اقتصادية كبيرة بالنسبة لبلاد المغرب في العصر الوسيط[3].

تحدث الإدريسي عن أهمية وارجلان التجارية، في قوله: " مدينة آهلة ... عائلاتها غنية، جاؤوا من أجل التجارة يتحولون في بلاد الزنوج ويصلون إلى غاية غانة ووانكار يبتاعون تبر الذهب...كانوا طوائف الوهبية والإباضية..." [4]، هذا النص يثبت تجارة أهالي ورجلان بالذهب مع مختلف الحواضر المغربية، حيث يأتون به من بلاد السودان، وهو شاهد على الأهمية التجارية "لوارجلان" خلال العصر الوسيط، هذه الأهمية التي رسمت لنا الطرق التجارية للصحراء الوسطى، والتي تلتقي كلها في محطة "وارجلان".

بعد هذه اللمحة التاريخية والجغرافية عن وارجلان، وأهميتها الحضارية والاقتصادية، ينتقل الباحث إلى الموضوع الأهم، وهو دراسة الطرق التجارية المختلفة لوارجلان.

---

(1) / تاديوش ليفيتسكي، المؤرخون الإباضيون في شمال إفريقيا، ترجمة: ماهر جرار وريمة جرار، ليبيا، مؤسسة توالت الثقافية، 2007، ص: 27-29.

(2)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v 1, p : 11.

(3)/ Ibid, v1, p : 12.

(4) / الإدريسي، المصدر السابق، ص: 181.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message, purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أ/ طريق وارجلان تاهرت:

أهمية دراسة هذا الطريق (المغربي)، تتمثل في فهمنا للقسم الأول للطريق التجاري الرابط بين تاهرت وتادمكة، الذي يمر عبر محطة وارجلان كما سيأتي ذكره.

تحدث ليفيتسكي عن وجود العلاقات الاقتصادية والثقافية الوثيقة بين "تاهرت" و"وارجلان"، باعتبار الأولى عاصمة للدولة الرستمية الإباضية التي يواليها الورجلانيون، وأشار إلى وجدود علاقات تجارية لتاهرت مع بلاد السودان عبر الطريق التجاري الذي يعبر وارجلان[1]، وتطرق إلى الرواية الشهيرة عن سفر الإمام "أفلح بن عبد الوهاب" إلى بلاد السودان التي أوردناها سابقا.

أما عن المحطات التجارية على طول هذا الطريق، أكد ليفيتسكي أن المصادر الوسيطة الأولى (القرن 2-3هـ 9/8م)، لم تذكر لنا تفصيل هذه المحطات[2]، غير أنه رجح أن تكون الطريق الأسرع (المباشر) انطلاقا من "تاهرت"، حيث يمر هذا الطريق بجبال عمور، ثم مدينة "لغواط"، ثم "تيلرغم"، ثم بلاد ميزاب، وصولا إلى" وارجلان".

اعتمد ليفيتسكي في ترجيحه لوجود هذه المحطات في طريق "تاهرت _ وارجلان"، على ذكر كل من ابن خلدون و ابن حماد[3] لمحطة "الأغواط" و"تيلرغم"، وذكر يحي بن خلدون[4] لمنطقة ميزاب[5]، غير أن هذه المصادر متأخرة عن فترة وجود هذه العلاقات، كما أنه أشار إلى انقطاع العلاقات بين الحاضرتين، بعد سقوط الدولة الرستمية على يد الفاطميين نهاية القرن الثالث الهجري

---

(1)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v 1, p : 12.

(2)/ Ibid, v 1, p : 13.1-2.

(3)/ بن حماد (عبد الله محمد بن علي ت627هـ)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، القاهرة، دار صحوة للنشر، دت.

(4)/ أبو زكرياء يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، الجزائر، مطبعة فونطانة، 1910، 2ج.

(5)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v 1, p : 13.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

(ق7م) [1]، وتجد الإشارة إلى أن المصادر الإباضية التي تتحدث عن وجود العلاقات بين تاهرت ووارجلان، كالدرجيني والورجلاني، لم تذكر لنا هذه المحطات.

أراد المؤلف بهذه الإشارة إلى طريق "تاهرت"- وارجلان" تأكيد وجود محطة "وارجلان" على الطريق الرابط بين أهم المراكز التجارية في بلاد المغرب مع بلاد السودان، غير أن ما يهمنا من هذه الدراسة، هو وجود الطريق الصحراوي الأوسط، الذي يعبر وارجلان مباشرة نحو تادمكة، والذي خصه الباحث بالدراسة في هذا البحث.

ب/ طريق وارجلان سجلماسة:

تعتبر مدينة "سجلماسة" أحد أهم الحواضر التجارية في بلاد المغرب، والمرتبطة أساسا ببلاد السودان وتجارة الذهب والعبيد، خلال كامل الفترة الوسيطة، هذه الأهمية التجارية لسجلماسة أكسبتها اهتماما كبيرا من قبل سكان ضفتي الصحراء، خاصة من قبل أهالي بلاد المغرب، فقد مدت إليها الطرق التجارية من مختلف الجهات والحواضر المغربية[2]، أما عن "وارجلان" فقد أكد ليفيتسكي أنها كانت محطة تجارية مهمة على الطريق الرابط بين "سجلماسة" و"القيروان"، وتعبرها كل القوافل التجارية القادمة من القيروانن وبلاد الجريد، وطرابلس، ومصر وبلاد المشرق، كما اعتبر أن سجلماسة هي أهم سوق تجاري يتعامل معه أهالي وارجلان في تجارتهم[3].

تحدث الباحث عن ذكر المصادر العربية الوسيطة، للطريق التجاري الرابط بين وارجلان وسجلماسة، فاعتمد على ما تقدمه المصادر الإباضية، فقد ذكر ابو زكرياء الوارجلاني في كتابه "سير وأخبار الأئمة" هذا الطريق في حديثه عن انتقال أبو عبيد الله الشيعي من وارجلان إلى سجلماسة[4]،

---

[1] / عزالدين أحمد موسى ، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال ق6هـ/ 12م ، بيروت ، دار الشروق ،1983، ص، 83-85.

[2] / الجنحاني الحبيب، المرجع السابق، ص: 53.

[3]/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v 1: p, 15.

[4]/ Ibid,, v 1: p, 7.1

وهذا قوله: "...فقال. فخرج عبيد الله متوجها إلى سجلماسة، فجاز في طريقه بوارجلان... فهزؤوا منه وضربوه... فسأل عن شيخ وارجلان فقيل له غيار... فخرج من أهل ورجلان حتى وصل سجلماسة"[1]، كما ذكر لنا الباحث رحلة الشيخ الإباضي "أبو ربيع سليمان بن زرقون النفوسي"، من توزر إلى سجلماسة طالبا للعلم، والذي يمر بواحة وارجلان أثناء سفره مع القوافل التجارية القادمة من توزر[2].

وعن الأهمية التجارية لهذا الطريق، يذكر لنا الباحث حديث الدرجيني عن الشيخ الإباضي "أبو زكرياء محمد بن صالح العرصاني"، الذي صنفه في الطبقة الثانية عشر (في النصف لثاني من القرن السادس هجري)، الذي قدم في تجارته إلى سجلماسة من بلاد نفزاوة، وعاد منها نحو وارجلان، ثم إلى نفزاوة بقافلة مليئة بالذهب[3]، يقول الدرجيني: "...فجاز بورجلان... وعاد منها بمئتين وخمسين ألفا مثقالا من ذهب..." [4]، كما يذكر ما أورده التادلي في "كتابه التشوف إلى رجال التصوف"[5]، في ترجمته لأبي علي سليم بن سلام السوسي (ت 590هـ/ 1194م)، حيث ذكر بأنه سافر في تجارته من توزر إلى وارجلان، ثم سجلماسة حتى وصل بلاد "غانة"، فهذه النصوص تثبت لنا نشاط الطريق التجاري الرابط بين وارجلان وسجلماسة خلال الفترة الممتدة من القرن الثالث حتى السابع الهجري(13/9م) [6].

يتجلى لنا غياب ذكر هذا الطريق التجاري المدروس، في كل المصادر الجغرافية، وحتى كتب الرحلة، وهذا يؤكد لنا بأن هذا الطريق، لم يكن بهذا النشاط الذي يشير إليه الباحث، غير أن هذه

---

[1] / أبو زكرياء الوارجلاني، سير وأخبار الأئمة، ص: 159-160.

[2]/ Tadeus Lewicki, «Quelque extraits inédits relatifs aux voyages des commerçants et des missionnaires ibàdites nord-africains au pays de Soudan occidentale au Moyen àge», *Folia Orientalia*, 2(1960), p :17.

[3]/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v 1: p : 18.

[4] / الدرجيني، المصدر السابق، ص: 163.

[5] / التادلي (أبو يعقوب يوسف بن يحي، ت617هـ/ 1221م)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: أحمد التوفيق، ط2، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1997.

[6]/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v 1: p : 18.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

المعطيات قد أثبتت لنا الوجود الفعلي لهذا الطريق، بغض النظر عن مدى أهميته، كما تبين لنا أهمية المصادر الإباضية في دراسة العلاقات بين الأقطار المغربية من جهة، وبين المغرب والسودان من جهة أخرى، فقد أكدت لنا هذه المعطيات بأن وارجلان وكامل الصحراء الوسطى، كانت ذات أهمية كبيرة في توطيد العلاقات الاقتصادية والثقافية بين شرق وغرب بلاد المغرب، وكذلك بين ضفتي الصحراء (نحو بلاد السودان).

أبرزت لنا دراسة هذا الطريق، أهمية محطة "وارجلان" الصحراوية في ربط المغرب الأدنى والأوسط بسجلماسة ومنها إلى بلاد السودان الغربي عبر أودغشت، ما يعكس الدور الكبير لهذه المحطة وأهلها في العلاقات التجارية والثقافية بين الطرفين، ولا تقتصر أهميتها كونها محطة على هذا الطريق فقط، فقد كان أهلها واسطة بين الطرفين عبر هذا الطريق، وعبر طرق أخرى تناولها الباحث بالدراسة في هذا البحث.

ج/ طريق وارجلان جبل نفوسة وكوار:

ألمح ليفيتسكي في البداية إلى وجود علاقات وطيدة تجمع إباضية وارجلان ونظرائهم بجبل نفوسة، على غرار الاباضية بالجريد وتاهرت، باعتبار المذهب المشترك بينهم، ثم قدم لنا الموقع الجغرافي لمنطقة جبل نفوسة، فهو يقع بالجنوب الغربي لمدينة طرابلس، وتقطنه الجماعات الاباضية المتشددة لمذهب عبد الله بن إباض، وقد كانوا موالين للأئمة الرستميين حين حكمهم تاهرت[1]، كما اعتبر أن منطقة جبل نفوسة مركز تجاري مهم في بلاد المغرب، عاصمته الشرقية مدينة "جادو" التجارية، التي يقطنها البربر الإباضيون، بالإضافة إلى بعض التجار اليهود، الذين يجلبون العبيد من فزان وكوار وبلاد الكانم[2].

أشار الباحث لعدم وجود دلالات مصدرية، تثبت وجود العلاقات التجارية بين وارجلان وجبل نفوسة، خلال الحكم الرستمي لتاهرت (ق2-3هـ/8-9م)، ورجح أن هذه العلاقات كانت قائمة

---

[1]/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v 1, p : 28-29.

[2]/ Ibid, v1, p : 29.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

خلال هذه الفترة، لوجود التوافق المذهبي بين الطرفين من جهة، ومكانة الطرفين في التجارة المغربية السودانية خلال هذه الفترة من جهة أخرى[1].

تطرق الباحث لذكر المصادر الجغرافية المتأخرة عن هذه الفترة لهذا الطريق التجاري، فأسرد لنا قول الإدريسي، الذي يذكر مسيرة اثنى عشر يوما من جبل نفوسة نحو وارجلان[2]، غير أنه لم يتطرق إلى مراحله، ولم يذكر لنا أي محطة تجارية على طول هذا الطريق، ورجح الباحث أن هذا الطريق ينطلق من وارجلان نحو بلاد الجريد، مرورا بمحطة "سوف"[3]، وقد ذكرنا هذا الجزء من الطريق في حديثنا عن محطة "سوف"، أما عن الجزء الآخر من الطريق (بلاد الجريد نحو جبل نفوسة)، يذكر لنا الباحث وجود ثلاث طرق تجارية، يعتمدها أهالي الجريد في الوصول إلى جبل نفوسة، الأول عبر "سويدة" ثم "نفطة" وصولا إلى الجبل، والثاني هو الطريق المار عبر منطقة الوديانية، والثالث هو عبر عاصمة الجريد "توزر"[4]، ومن بين هذه الطرق، رجح لنا الباحث الطريق الأخير المار عبر "توزر"، وقد اعتمد في هذا الترجيح على ما أورده التيجاني في رحلته، واستنتج الباحث من كلام التيجاني أن ذا الطريق يمر عبر "غمراسن" ثم "قابس"، وصولا إلى جبل نفوسة[5]، وهذا كلام التيجاني: " ...ومنها إلى الزارات[6] ... ومنها كان الابتداء بسلوك منازل البربر المستمسكين بمذهب الخوارج المستحلين لدماء المسلمين... وهذا المذهب هو الغالب على جميع البقاع التي بين قابس وطرابلس... وقد استوطنوا بالمكان المذكور نفطة ونفزاوة..."[7]، الملاحظ من كلام التيجاني أن استنتاج ليفيتسكي لا يمكننا الجزم بصحته، فلم يذكر لنا التيجاني الطريق المراد تأكيد وجوده، واكتفى بذكر مجال انتشار الجماعات الإباضية في بلاد الجريد حتى طرابلس.

---

(1)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v 1, p : 30.

(2)/ الإدريسي، المصدر السابق، ص: 106.

(3)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v 1, p : 31.

(4)/ Ibid, v1, p : 31.

(5)/ Ibid, v1, p : 31.

(6)/ استنتج الباحث من كلام التيجاني أنها مدينة توزر.

(7)/ التيجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التيجاني)، رحلة التيجاني، تحقيق وتقديم: حسن حسني عبد الوهاب، ليبيا تونس، الدار العربية للكتاب، 1981، ص: 119-120.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFcreator.com

إن هذه المعطيات الجغرافية، لا تعطينا صورة واضحة لهذا الطريق التجاري، الذي تتطرق إليه الباحث، غير أنها تدلنا على وجوده، خاصة فيما تعلق بالجزء الثاني منه (بين الجريد وجبل نفوسة). فقد ذكرت لنا معظم المصادر الأخرى، وجود طريق يربط طرابلس بالقيروان طوال الفترة المدروسة، وهو نفسه الطريق الذي سلكه الفاتحون لبلاد المغرب.

تحدث ليفيتسكي عن طريق تجاري هام، يربط وارجلان بكوار، ومنها إلى السودان الأوسط (مملكة الكانم وبحيرة تشاد) [1]، أهمية هذا الطريق تتجلى في كونه يربط بين الصحراء الشمالية الوسطى والصحراء الشرقية، ما يعني أنه يرز لنا الدور الكبير الذي تلعبه الصحراء وسكانها في ربط العلاقات المغربية السودانية، وقد ذكر الإدريسي هذا الطريق، في حديثه عن كوار كما أشار الباحث[2]، يقول الإدريسي: " ... ونخلة المدينة التي يتوافد عليها تجار إقليم كوار وفي جبالها منجم من الملح الخالص ذو جودة، وأهلها في تجارتهم يصلون حتى مصر شرقا وحتى وارجلان من جهة الغرب..." [3]، واعتبر الباحث أن هذا الطريق يمتد من "وارجلان" حتى جبل نفوسة، ثم إلى كوار وصولا إلى السودان الأوسط، وقد تناولنا القسم الأول منه (طريق وارجلان جبل نفوسة)، أما عن ذكر هذا الجزء من هذا الطريق التجاري، فنقل لنا الباحث كلام البكري عن الطريق الممتدة من جبل نفوسة نحو زويلة، والذي يشرح لنا بالتفصيل محطات هذا الطريق، مما لا يدع لنا مجالا للمناقشة[4]، يقول البكري: "... ومن أراد الطريق من نفوسة إلى مدينة زويلة فإنه يخرج إلى مدينة جادو المذكور [5] [5] ثم يسير ثلاثة أيام في الصحراء إلى موضع يسمى تيري... ثم يمشي في صحراء مستوية أربعة أيام... ينزل إلى بئر يسمى أودرف ومن هناك يلقى جبالا شامخة تسمى تارغين يسير فيها الذاهب ثلاثة أيام حتى يصل إلى بلد يسمى تامرما يسكنه قلدين وفزاته... إلى بلد يسمى سفاب ... ويسير

---

(1)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v 1, p : 59.

(2)/ Ibid, v 1, p : 59.

(3) / الإدريسي، المصدر السابق، ص: 39-40.

(4)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v 1, p : 60.

(5) / جادوا عاصمة القسم الشرقي من جبل نفوسة التي ذكرناها سابقا.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

في صحراء مستوية ... ومن هذه الصحراء يسير إلى زويلة..."[1]، وهذا النص يذكر لنا كل المحطات التجارية على هذا الطريق، لذلك اكتفى الباحث بذكر هذا النص، الذي يؤكد حسب رأيه أهمية هذا الطريق التجارية[2].

أبرز لنا الباحث من خلال تطرقه للطريقين السابقين، الأهمية التجارية والحضارية لمدينة وارجلان وكافة الصحراء الوسطى، ودور هذه الصحراء في ربط العلاقات بين الصحراء الشرقية والغربية، وكذلك بين السودان الأوسط وكافة بلاد المغرب، فلم يبقى لنا سوى معرفة الطريق العمودي، الذي يربط وارجلان في الضفة الشمالية، و تادمكة في الضفة الأخرى، حتى تكتمل الصورة التي رسم فيها الباحث الخارطة الجغرافية لكافة الطرق التجارية، التي تربط بلاد المغرب ببلاد السودان.

د/ طريق وارجلان- تادمكة - غاو - وغانة:

أهمية هذا الطريق تكمن في ربطه المغرب الأوسط والصحراء الشمالية الوسطى، ببلاد السودان مباشرة، دون السير نحو المغرب الأقصى أو الأدنى (نحو سجلماسة أو كوار)، وقد أشار الباحث لهذه الأهمية، واعتبر هذا الطريق هو أقصر طريق يربط المغربين الأدنى والأوسط (القيروان، بلاد الجريد، قسنطينة، بجاية، قلعة بني حماد، طبنة، الزاب...)، ببلاد السودان الغربي والأوسط (تادمكة وغاو وغانة) [3].

ذكر الباحث أن هذا الطريق عرف منذ القدم، ونجد أول ذكر له في المصادر العربية عند كل من الزهري والبكري[4]، فقد ذكر البكري الجزء الأول منه (وارجلان تادمكة)، وذكر الزهري الجزء الآخر، يقول البكري: " ...فإن أردت من تادمكة إلى القيروان فإنك تسير في الصحراء خمسين يوما إلى وارجلان وهي سبعة حصون للبرابر... ومنها إلى مدينة قسطيلية أربعة عشر يوما، ومن قسطيلية

---

(1) / الإدريسي، المصدر السابق، ص: 39-40.

(2)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v 1 : p, 60.

(3)/ Ibid, v 1 : p, 32.

(4)/ Ibid, v 1 : p, 32.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إلى القيروان سبعة أيام على ما تقدم، ومن وارجلان إلى قلعة أبي الطويل مسيرة ثلاثة عشر يوما..."[1]، أكد لنا ليفيتسكي مستشهدا بهذا النص أن طريق وارجلان تادمكة هو أقرب الطرق المؤدية إلى بلاد السودان، انطلاقا من كافة بلاد المغرب[2]، فنحن نعلم أن الطريق من سجلماسة نحو أودغشت (ضفتي الصحراء الغربية)، تمتد على مسيرة ستين يوما، أما من تادمكة إلى وارجلان فقد ذكر لنا البكري مسافة خمسين يوما فقط، بالإضافة إلى قرب وارجلان بالنسبة لحواضر بلاد المغرب الأدنى والأوسط، وأما عن القسم الثاني من هذا الطريق، ذكر لنا الباحث كلام الزهري (ت ق 6هـ/12م) يقول: "... ومن مدينة كوكو إلى بلاد تادمكة من أول بلاد الحبشة... ومن غانة في بلاد جناوة إلى مدينة كوكو في بلاد الحبشة ثلاثون يوما وهي ثلاثمائة فرسخ..." [3]، نلاحظ من خلال كلام المصدرين وجود طريق يربط بين هذه الأقطار (وارجلان، تادمكة، غاو وغانة).

أما عن الأهمية التجارية لهذه الطريقK والتي صمتت عنها المصادر السابقة، فقد رجح الباحث بأن هذا الطريق، كان في قمة نشاطه الاقتصادي في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (ق11م)، وأنه كان نشطا حتى قبل هذا التاريخ، واستدل بما تقدمه لنا المصادر الإباضية من معلومات حول هذا الطريق[4]، فقد ذكر الدرجيني أن الشيخ الإباضي "أبو صالح اليرغاني" الذي ذكره في الطبقة الثامنة (النصف الثاني من القرن الرابع هجري)، سافر في تجارته من جبل نفوسة إلى وارجلان حتى بلغ جوجو وعاد منها بالذهب[5]، واعتبر أن نشاط هذا الطريق يعود إلى نهاية القرن الثاني الهجري، مستشهدا بالحادثة الشهيرة عن سفر أفلح بن عبد الوهاب إلى "غاو"، والتي ذكرتها المصادر الإباضية[6]، كما أكد ليفيتسكي أن هذا الطريق كان ناشطا تجاريا بعد هذه الفترة[7]، فقد

---

(1)/ البكري، المصدر السابق، ص: 182.

(2)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v 1, p : 40-41.

(3)/ الزهري ، المصدر السابق، ص: 137.

(4)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v 1, p : 41.

(5)/ الدرجيني، المصدر السابق، ص: 134.

(6)/ سبق وأن أشرنا إلى هذه المسألة في دراستنا لمقال الباحث حول علاقات تاهرت ببلاد السودان.

(7)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v 1, p : 35.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ذكر ابن حماد أن أبي عبيد الله الشيعي مر بوارجلان، ووجد تجارا من المشرق في طريقهم إلى تادمكة عبر وارجلان[1]، وذكر ابن خلدون أن "أبي يزيد مخلد بن قيداد" ارتحل إلى تادمكة عبر وارجلان، هروبا بتجارته من كيد الفاطميين[2]، كما يذكر لنا الإدريسي سفر أهالي وارجلان نحو بلاد السودان وتجارتهم بالذهب، يقول الأدريسي: "... وورجلان مدينة آهلة ... عائلاتها غنية، جاؤوا من أجل التجارة يتحولون في بلاد الزنوج ويصلون إلى غاية غانة ووانكار يبتاعون تبر الذهب...كانوا طوائف الوهبية والإباضية..."[3]، تثبت هذه المعطيات المصدرية، الأهمية التجارية الكبيرة لهذا الطريق التجاري التجاري (وارجلان تادمكة)، كما تبين دور أهالي ورجلان في ربط بلاد المغرب ببلاد السودان في هذه الفترة.

لم نلاحظ أي ذكر لمراحل الطريق التجاري من وارجلان نحو تادمكة في المصادر السابقة الذكر، وقد أشار ليفيتسكي إلى هذه النقطة، واعتبر أن غياب هذه المحطات في المصادر العربية هو بسبب قرب المسافة رغم أنه أكد أن هناك محطات على هذا الطريق، ورجح أن هذا الطريق يمر عبر "القليعة"، المحطة التي ذكرناها سابقا في دراستنا لهذا البحث، ومنها إلى "عين صالح" المعروفة اليوم عبر الطريق من وارجلان إلى تامبكتو[4]، ورجح أنها كانت محطة مهمة في هذه الفترة (ق2-6هـ/ 8-12م)، معتمدا على ما قدمه ريمون موني في بحثه حول غانة[5]، مرورا إلى منطقة "أدرار إفوغاسن"، عبر جبال "المودير"، التي يتفرع منها طريقان، الأول نحو تادمكة، والثاني نحو جبال الهقار، ثم كوار ومملكة الكانم[6]، ومن "أدرار إفوغاسن" إلى "تاغزة" القريبة من "تادمكة"، والتي تتفرع منها الطرق نحو "غاو" و نحو "تادمكة"، وكذلك نحو "غانة" وحتى نحو "أودغشت"[7]، ولم يذكر لنا الباحث المصادر التي اعتمدها في ذكر محطات هذا الطريق، وأشار في الأخير أن هذا الطريق عرف تغييرات في

---

(1)/ ابن حماد، المصدر السابق، ص: 39.

(2)/ ابن خلدون، ج6، ص: 201-202.

(3)/ الإدريسي، المصدر السابق، ص: 121.

(4)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v 1, p : 35.

(5)/ Ibid, v 1, p : 36.

(6)/ Ibid, v 1, p : 37.

(7)/ Tadeusz Lewicki, *études maghrébines et soudanaises*, op. cit, v 1, p : 37.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

مساره، حيث انحرف نحو الغرب، بعد ظهور محطات جديدة على هذا الطريق، والتي من أهمها واحة "توات" و"تيدكلت"، التي عرفت بنظام ري حديث هو نظام الفقارات، وأشار أن ريمون موني ذكر تحول هذا الطريق إلى محطة توات وتيدكلت بسبب العوامل المناخية، كما اعتمد في هذا الترجيح على الأبحاث التي أجراها كل من يوسف كمال ومحمد صدوق[1].

رغم هذه المعطيات الجغرافية والأثرية، التي قدمها لنا الباحث عن هذا الطريق، وبعد تأكدنا من وجوده وفعليته ودوره في توطيد العلاقات المغربية السوداني، خاصة بمنطقة المغرب الأوسط، إلا أننا لا نستطيع الجزم بهذا المسار الذي رسمه لنا الباحث عبر المحطات السابقة، خاصة فيما تعلق بالمراحل الأولى من الفترة قيد الدراسة، إلا أن الباحث أكد لنا دور وارجلان وكافة الصحراء الشمالية والوسطى، في ربط العلاقات الاقتصادية والثقافية بين المغرب الأوسط وبلاد السودان.

من خلال هذه الأبحاث، أبرز لنا الباحث الدور الكبير الذي تلعبه الحلقة الأبرز في العلاقات المغربية السودانية، وهي الصحراء، والتي تمثل الطرف الثالث في هذه العلاقات، باعتبارها المحرك الرئيسي لها. وأبرز لنا دور سكان الصحراء، في توطيد العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الطرفين، والأهم من ذلك أن الباحث رسم لنا من خلال أبحاثه، الخارطة الجغرافية والسكانية للطرق الصحراوية، وكافة الطرق التي تربط بلاد المغرب ببلاد السودان، والتي سنرفقها بهذه الدراسة.

من خلال دراسته لهذه الطرق التجارية رسم لنا المستعرب ليفيتسكي، الخارطة الجغرافية لهذه الطرق التجارية، والتي سنرفقها بهذه الدراسة.

[1]/ Youssouf Kamal : « Monumenta cartographica Africae et Aegypti », *Le Caire,* 51 (1926).pp : 16-73.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

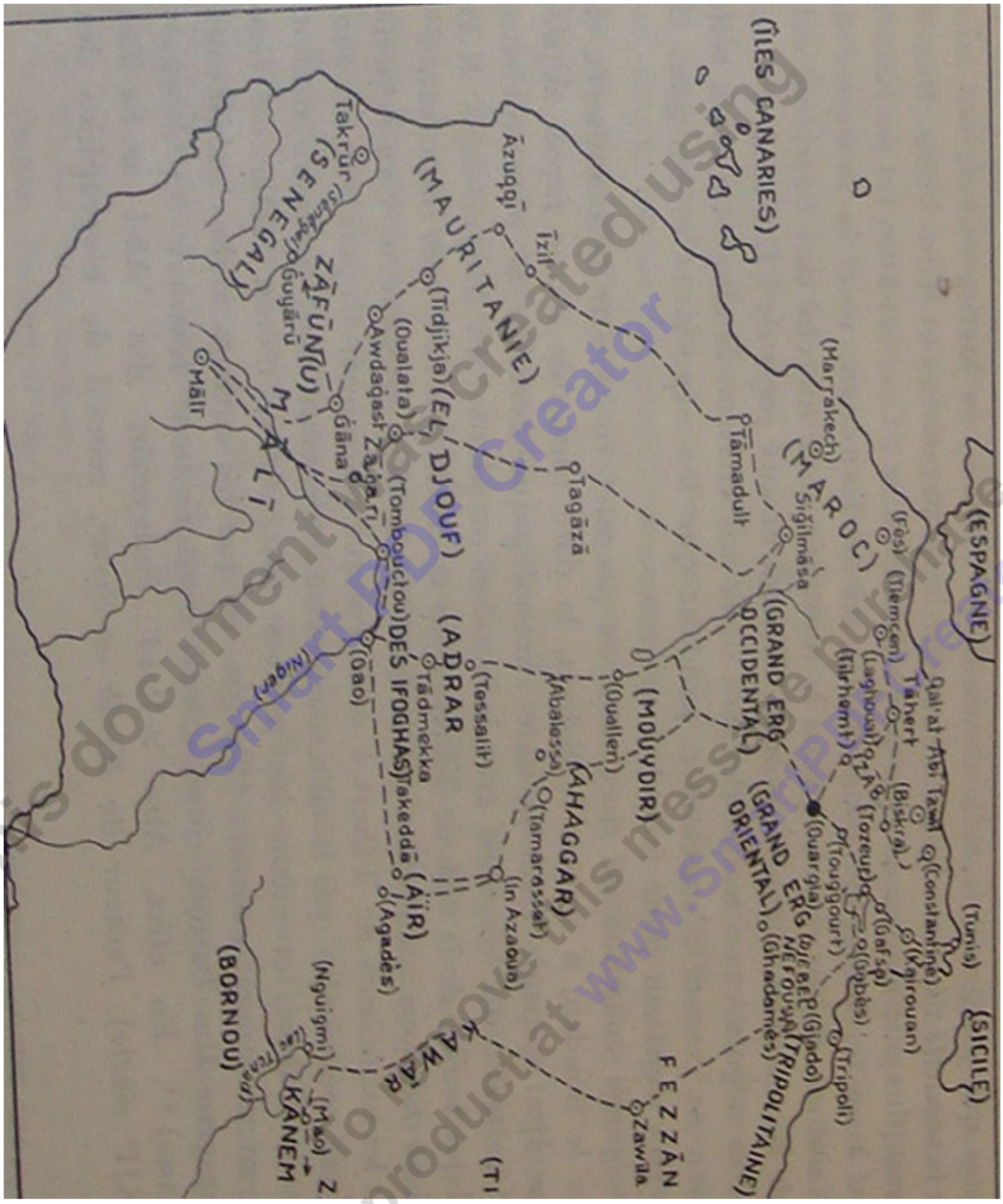

– الخريطة الجغرافية للطرق التجارية التي تربط بلاد المغرب ببلاد السودان في العصر الوسيط–

مأخوذة من كتاب: "دراسات مغربية سودانية"[1]

الفصل الرابع:

دراسات المستعرب ليفيتسكي لموضوع العلاقات الاقتصادية بين بلاد المغرب وبلاد السودان في الميزان.

1/ محدودية الدراسات السابقة حول موضوع العلاقات.

2/ منهج وأسلوب المستعرب ليفيتسكي.

3/ إضافات ليفيتسكي في موضوع العلاقات.

4/ الاستنتاج والتقييم.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message, purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

(1)/ Tadeusz Lewicki, « études maghrébines et soudanaises », tom1, pp : 11.

من خلال دراستنا لأهم أعمال المستعرب تاديوش ليفيتسكي المتعلقة بالعلاقات بين بلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء، تتجلى لنا إسهامات هذا المستعرب البولوني في هذا الموضوع، ودقته في معالجة المواضيع التي خاض البحث فيها، فقد ركز هذا الباحث على إعادة تشكيل هذه العلاقات، وإبراز ماهيتها، وأهميتها بالنسبة لأهالي بلاد المغرب، وأهالي بلاد السودان، وحتى على أهالي المنطقة الفاصلة بين البلدين وهي الصحراء. فبعد تأملنا في أبحاثه تستوقفنا طريقته الفريدة في الدراسة، والمنهج والوسائل التي اعتمدها في إنجاز بحوثه القيمة، فهذه النقاط تحتاج بدورها إلى دراسة واهتمام، نظرا لما تقدمه من فائدة لعموم الباحثين الشباب في موضوع العلاقات الاقتصادية والثقافية بين ضفتي الصحراء.

1/ محدودية الدراسات السابقة حول موضوع العلاقات:

لم يكن اهتمام الباحث تاديوش ليفيتسكي بدراسة موضوع العلاقات بين المغرب وبلاد السودان عرضيا، فقد صرح في مقاله حول "التجارة الصحراوية"[1]، عن رغبته في إتمام عمل سلفيه، سموغروفيتسكي (Smogorzewcki)، الذي اختطفه الموت من الدراسات الإباضية[2]، وجوزيف شاخت (J. Schacht)، الذي اهتم بالعمارة الدينية الإباضية في بلاد السودان[3]، فقد أراد هذا الباحث تكملة سلسلة أبحاث بولونية عن العالم الإسلامي، والتي بدأها كل من موتيلانسكي (Motylinski) وسموغروفيتسكي (Smogorzewcki)، لتكملة مسيرة التطور والتبلور بالنسبة للاستشراق البولوني، متأثرا بتطور مدارس الاستشراق الأوروبية الأخرى، هذه الرغبة التي نلمسها في

(1)/ Tadeusz.L, Traits d'histoire du commerce transsaharien. Marchands et missionnaires ibāḍites en Soudan occidental et central au cours des 8e-12e siècles, *Etnografia Polska*, 8, 1964, pp. 291-311

(2)/ سنة 1931م، ينظر، فريدة بن عزوز، مرجع سابق، ص: 453-463.

(3)/ J. Schacht, «intitule Sur la difusion des formes d'architecture religieuse musulmane a travers le Sahara», op, cite.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

كل مقالاته، ذكرها الباحث في بحث "تسمية شيوخ جبل نفوسة"[1]، فتحدث عن الذات الأوروبية في المصادر العربية، ورغبته كباحث أوروبي في تطوير الدراسات الأوربية في هذا الموضوع[2]، وقد نجح الباحث في إظهار ملامح المدرسة البولونية واتجاهاتها ورفع قواعدها، وأثبت جدارتها إلى جانب المدارس الاستشراقية الكبرى، لما قدمه لنا من بحوث خلال الفترة الممتدة بين 1929م (تاريخ أول تأليف) إلى غاية وفاته، فلم تكد تخل سنة من إصداراته العلمية [3]، وقد انفرد ليفيتسكي في دراساته بمنهج وأسلوب علمي فريد، توصل من خلالهما إلى حقائق تاريخية، متعلقة خاصة بموضوع العلاقات بين المغرب وبلاد السودان، منهيا بذلك مرحلة السطحيةن التي لازمت الأبحاث المتعلقة بدراسات العلاقات المغربية السودانية.

2/ منهج وأسلوب المستعرب ليفيتسكي:

اتسمت جل البحوث التي نشرها المستعرب ليفيتسكي بمنهج وأسلوب مميزين، فقد أكسبها من خلال أسلوبه الدقيق ومنهجه المميز أهمية علمية كبيرة، يستفيد منها خاصة الباحثون الأكاديميون، على غرار المطالعين للدراسات الغربية المتخصصة بدراسة تراث الجماعات الإباضية.

من خلال دراستنا لبحوث المستعرب ليفيتسكي تتجلى لنا عدة مميزات لأسلوبه ومنهجه في الدراسة التاريخية، أهمها:

1/ تعامله مع مختلف المصادر العربية بمنهجية فيلولوجية دقيقة، فقد ركز على معرفة التوافق بينها، في سرد الأحداث والوقائع التاريخية، ومقارنة بعضها ببعض، ثم نقدها للتثبت من رواياتها وضبطها، وقام بتحقيق ما تذكره المصادر من أعلام ومواقع وأحداث، مما ساعدنا على استنباط صورة دقيقة لمختلف

([1])/ تاديوش ليفيتسكي، تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم (دراسة لسنية في الأنوميا والطوبونوميا الأمازيغية)، ترجمة: عبد الله زارو، الولايات المتحدة الأمريكيةن مؤسسة توالت الثقافية، 2006.

([2])/ نفسه، ص: 13.

[3]/ بن ادريسو صالح، ميزاب والإباضية في الدراسات البولونية مسيرة مدرسة وحصيلة قرن (1882–1992)، دار المنشورات الرقمية (Ebox Editions)، 2006، ص: 3.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

علاقات المغرب بالسودان، وخاصة عن العلاقات التجارية التي ركز ليفتسكي على دراستها، وقد لاحظنا إعتماده هذا الأسلوب في كل دراساته، ومن أمثلة ذلك في البحوث التي درسناها مايلي:

- مقارنته بين معطيات ابن الصغير، والفزاري (نقلا عن المسعودي)، في إشكالية تحديد التاريخ الأقدم المؤكد من خلال المصادر، لوجود العلاقات بين "تاهرت" الرستمية وبلاد السودان[1]، واعتمد معطيات الخوارزمي، والإدريسي، وابن بطوطة، في تحديد المملكة السودانية، التي تربطها علاقات اقتصادية وثقافية مع "تاهرت"[2]، ثم استنتج من كل هذه المعطيات الوضع السياسي ، والخارطة الجغرافية للممالك السودانية نهاية القرن الثاني الهجري (8م)، وقد وضح لنا في الأخير الوجود الفعلي للعلاقات التجارية بين "تاهرت" وبلاد السودان في هذه الفترة، وأبرز أهميتها [3].
- مقارنته بين معطيات كل من المسعودي، وابن عبد الحكم، في مسألة التاريخ الأقدم لإسلام أهالي الصحراء الشرقية(فزان، كوار)، فقط وضح لنا أنا محطات الطريق الشرقي قد عرفت الإسلام منذ قدوم الفاتحين الأوائل، واستنتج من خلال هذه المعطيات الأهمية التجارية الكبيرة للطريق الشرقي[4]، منذ بداية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ورجح أن تكون هذه المحطات قد لعبت نفس الأهمية منذ الفترة قديمة عهد النوميديين [5].

2/ اهتمام ليفيتسكي بمعطيات المصادر الإباضية في كل دراساته، وتأكيده على أهمية هذه المصادر، وذلك باعتباره متخصصا في دراسة تراث الجماعات الإباضية، فقد أشار بوضوح في مقاله عن "علاقات تاهرت ببلاد السودان"، إلى أهمية هذه المصادر، متأسفا على إغفال معظم الباحثين لهذه

---

[1]/ Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, pp : 515-517.

[2]/ Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, pp : 517-518.

[3]/ Ibid, pp : 530-533.

[4]/ Tadeusz Lewicki, Etudes Maghrébines et soudanaises, tom2, op cit, p : 63.

[5]/ Ibid, pp: 59-60.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الأهمية، ومشيدا بتخصص المستعرب سموغروفيسكي (Smogorzewcki) بدراستها[1]، واعتماد جوزيف شاخت على معطياتها، وقد أكد الباحث أهميتها بوصوله إلى استنتاجات مهمة بالنسبة للباحثين في تاريخ العلاقات بين المغرب والسودان، ومن أمثلتها:

- تأكيده لوجود العلاقات التجارية بين "تاهرت" الرستمية وبلاد السودان، خلال النصف الثاني من القرن الثاني الهجري (8م) [2]، من خلال معطيات ابن الصغير والتي أوردها كل من الدرجيني في كتاب"طبقات المشايخ بالمغرب"، والورجلاني في كتاب"سير وأخبار الأئمة"، وهذا التاريخ هو أقدم بنصف قرن تقريبا عن التاريخ الموكد كرونولوجيا في المصادر الأخرى، كما استنتج ماهية هذه العلاقات وطبيعتها وحجمها، من خلال وصف المصادر السابقة، واستشهد بالحادثة الشهيرة للإمام أفلح بن عبد الوهاب والتي تذكرها فقط المصادر الإباضية[3].
- أكد الباحث من خلال معطيات الوارجلاني، وجود خط تجاري يربط شرق بلاد المغرب بغربه، أي بين "بلاد الجريد" و"سجلماسة" مرورا "بوارجلان"، كما أكد نشاط هذا الطريق، معتمدا على تراجم المصادر الإباضية لبعض مشايخهم[4].

3/ اعتمد ليفيتسكي على مقارنة المعطيات الإخبارية بالمعطيات الجغرافية، للوصول إلى تأكيد وفهم عميق للأحداث التاريخية، وهذا الأسلوب من أبرز الخصائص التي تميز أبحاث المستعرب البولوني ليفيتسكي، فلا يكاد بحث يخلو من اعتماده على المصادر الإخبارية والجغرافية على حد سواء، وقد أتاح لنا هذا الأسلوب، رسم الخارطة الجغرافية والسكانية للطرق الصحراوية، ومعرفة أهم الطرق النشيطة اقتصاديا وثقافيا، وفهم المؤثرات المختلفة، وكل المميزات التي تتسم بها العلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان، كما يساعد الباحثين على تحديد المواقع المذكورة في المصادر، وفهم مجالات

---

(1)/ Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, p : 513.

(2)/ Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, pp: 523-525.

(3)/ Ibid, p : 518.

(4)/ Tadeusz Lewicki, Etudes Maghrébines et soudanaises, tom2, op cit, pp : 14-18.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

القبائل الجغرافية في الصحراء، التي لعبت دور الوسيط بين المغرب والسودان، كما استنتج ليفيتسكي بهذا المنهج الفريد المؤثرات الخاصة بكل طريق تجاري، وقد رأينا في دراستنا لأهم مقالات ليفيتسكي اعتماده الكبير على هذا الأسلوب المميز، ومن أمثلته:

- مقارنة ليفيتسكي بين معطيات ابن الصغير، ومعطيات اليعقوبي، في إشكالية تحديد التاريخ الأقدم للعلاقات بين تاهرت وبلاد السودان[1]، واعتماده على معطيات الإدريسي وابن حوقل والبكري، لتحديد المملكة السودانية التي تربطها علاقات بتاهرت[2].
- استنتاجه لدوافع سفر الإمام الرستمي "أفلح بن عبد الوهاب" إلى بلاد السودان، بمقارنته معطيات المصادر الإباضية التي أوردها كل من الوسياني والدرجيني، بما أورده اليعقوبي والبكري وابن حوقل، من معطيات جغرافية عن بلاد السوان الغربي، والتي تصف لنا ممالكه والظروف السياسية لهذه الممالك[3].
- استنتاج المستعرب ليفيتسكي لوجود الطريق الأوسط، الرابط بين "القيروان" و"تادمكة" و"غانة" في بلاد السودان، مرورا "ببلاد الجريد" و"وارجلان"، وذكر أهميته التجارية بالنسبة لبلاد المغرب، خاصة المغرب الأدنى والأوسط، وذلك بمقارنة معطيات المصادر الإباضية (الورجلاني والدرجيني) بالمعطيات الجغرافية التي أوردها كل من البكري والإدريسي، وياقوت الحموي، والتي وصفت لنا هذا الطريق، واعتماد القوافل التجارية عليه للوصول إلى القيروان.

4/ اعتمد ليفيتسكي في كتاباته التاريخية على بعض الأبحاث الأثرية الحديثة، المتخصصة بالآثار الموجودة في الصحراء الرابطة بين بلاد المغرب وبلاد السودان، وحتى على البحوث الأثرية المتخصصة بمنطقة بلاد السودان، وهذا المنهج المميز الذي تمتاز به أبحاث ليفيتسكي، يمكن الباحثين من معرفة الامتداد التاريخي لظاهرة التبادل الثقافي والتجاري بين الشمال والجنوب، من خلال الصحراء، والملاحظ أن الباحث ليفيتسكي انطلق من مسلمة أن الأبحاث الأثرية تثبت بما لا يقبل الشك، أن

---

(1)/ Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, pp: 515-516.
(2)/ Ibid, p : 532.
(3)/ Ibid, pp : 520-525

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

منطقة الصحراء كانت منذ الفترة القديمة (العهد النوميدي) منطقة عبور تربط بين ضفتيها، فقد اعتمد على البحوث الأثرية المهتمة بآثار منطقة الصحراء وبلاد السودان، لاستنتاج وجود الشواهد الأثرية، التي تثبت قدم العلاقات بين المغرب والسودان.

لم يقتصر اعتماد ليفيتسكي على علم الآثار فقط، فقد اعتمد كذلك على المصادر الفقهية الإباضية، وعلى علم الإنسان كذلك، خاصة في دراسة مجالات القبائل الصحراوية، ما أكسب بحوثه أهمية علمية كبيرة، واعتمد كذلك على علم الجغرافيا الحديث، لتتبع مسارات الطرق التجارية العابرة للصحراء، ومعرفة أهمية كل محطة تجارية تناولها بالدراسة.

إن اعتماد ليفيتسكي على العلوم المساعدة لتحليل المادة التاريخية والتثبت من بعض القضايا الشائكة، التي تتضارب في سردها المصادر الإخبارية وحتى الجغرافية، يبين مدى دقة ليفيتسكي في تناول القضايا التاريخية، ويؤكد لنا صحة ما وصل إليه هذا الباحث من استنتاجات.

من أمثلة اعتماد ليفيتسكي على هذا الأسلوب مايلي:

- استنتاج ليفيتسكي لوجود علاقات تجارية بين "وارجلان" و"تادمكة"، من خلال الطريق التجاري الذي يربطهما، والذي يمر عبر منطقة "أذرار إيفوغاسن"، فقد اعتمد الباحث على معطيات البحث الأثري الذي نشره "دولفوس Delafosse "[1]، لإثبات وجود هذا الطريق التجاري[2].
- استنتاج ليفيتسكي لظهور واحة "توات" و"تيدكلت" كمحطات تجارية مهمة، على مسار الطريق الرابط بين و"ارجلان" و"تادمكة"، وانتقال القوافل التجارية للسير على مراحل هذا الطريق، بدلا من العبور بمنطقة "أذرار إيفوغاسن"، وقد اعتمد في هذا الاستنتاج على البحوث الأثرية التي أجرها كل من يوسف كمال ومحمد صدوق[3].

---

[1]/ Delafosse, Haut-Sénégal-Niger, Tom3, op cit.

[2]/ Tadeusz Lewicki, Etudes Maghrébines et soudanaises, tom2, op cit, pp : 37-40.

[3]/ Tadeusz Lewicki, Le Rôle de Sahara et Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op cit, pp : 336-337.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message Purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

- استنتج ليفيتسكي من خلال البحوث الأنثروبولوجية وجود مملكة إباضية ببلاد السودان الغربي، هي مملكة "زفون"، فقد اعتمد في هذا الاستنتاج على دراسة توزيع القبائل الإباضية في بلاد المغرب وبلاد السودان، واعتبر ليفيتسكي أن الاعتماد على هذه البحوث له أهمية كبيرة للوصول إلى حقائق تاريخية[1].

5/ لجوء ليفيتسكي إلى نسخ من مخطوطات المصادر الإباضية الموجودة بلفوف، وهذا الأسلوب أكسب أبحاثه أهمية كبيرة، فقد اعتمد على المخطوط الأصلي لبعض المصادر التي لم تحقق أيام نشره لبحوثه، بل إن العديد منها لم يحقق إلى اليوم، والتي وجدها محفوظة بالخزانة العامة بلفوف (Lwow)، وقد أشار الباحث ليفيتسكي إلى أهمية المصادر الإباضية في كل بحوثه، ولعل هذه الأهمية جعلته يلجأ إلى المخطوطات المذكورة، بهدف مقارنة معطياتها بمعطيات المصادر الأخرى، ومن أمثلة لجوء الباحث إلى هذه المخطوطات مايلي:

- اعتماده على نسخة مخطوط كتاب الوسياني "السير"، في حديثه عن الحادثة الشهيرة للإمام الرستمي "أفلح بن عبد الوهاب"، ومحاولته لفهم الدوافع التي جعلت من أفلح يخطط للقيام برحلة إلى بلاد السودان[2].
- اعتماده على المخطوط السابق لإثبات وجود علاقات اقتصادية بين المغرب والسودان، فقد أشار إلى ذكر هذه المصادر لمتاجرة بعض مشايخ الإباضية ببلاد السودان، واستنتاجه من خلال هذه الإشارات للطرق التجارية التي درسها، وتحديد بعض المحطات المهمة على هذه الطرق، مثل ذكر الوسياني لتنقل الشيخ الإباضي "أبو يعقوب يوسف السدراتي" إلى بلاد السودان، في قافلة تجارية[3].

---

(1)/ Tadeusz Lewicki, Un État soudanais médiéval inconnu : le royaume de Zāfūn, Cahiers d'études africaines, Vol 11, 44 (1971), pp. 501-525.

(2)/ Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, pp: 515-516.

(3)/ Ibid, pp : 531-532.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إضافات ليفيتسكي في موضوع العلاقات:

بفضل اهتمام الباحث ليفيتسكي بدراسة تراث الجماعات الإباضية، واعتماده على منهج وأسلوب مميزين في دراسته، قدم لنا هذا الباحث إضافات كثيرة، متعلقة بموضوع العلاقات الاقتصادية والثقافية بين بلاد المغرب وبلاد السودان، فقد خص البعض من أبحاثه بدراسة أهم المواضيع المتعلقة بهذه العلاقات، وأنتج لنا مادة علمية تعتبر من أهم المراجع الحديثة في هذا الموضوع، ومن جملة الإضافات العديدة التي قدمها ليفيتسكي، نذكر ما قدمه لنا من إضافات وإسهامات تضمنتها البحوث التي درسنها، وأهمها ما يلي:

1/ توصل ليفيتسكي من خلال دراسته لفجر العلاقات بين المغرب وبلاد السودان، إلى حقيقة تاريخية مفادها قدم العلاقات بين الطرفين، فقد انطلق ليفيتسكي من مسلمة ذهب فيها إلى أن المصادر التاريخية، والشواهد الأثرية تثبت بما لا يقبل الشك، أن الصحراء الكبرى كانت دائما محل اختراق تجاري وثقافي، وذلك منذ العهود الرومانية والنوميدية القديمة ببلاد المغرب، فقد تحدث الباحث عن الشواهد الأثرية المتواجدة بكل من الهقار والطاسيلي، والتي تثبت مرور كل من الرومان والنوميديين بهذه المنطقة، التي تعتبر من اهم المحطات التجارية في التاريخ القديم، ورجح ليفيتسكي أن هذه الشواهد تثبت اهتمام الرومان والنوميديين بالتجارة الصحراوية، وأن العبور إلى الضفة الأخرى من الصحراء كان من أهم تطلعاتهم[1]، كما استنتج ليفيتسكي أن النوميديين قد اعتمدوا طريقين تجاريين للوصول إلى بلاد الذهب، الأول من طرابلس نحو الطاسيلي ثم بلاد السودان، والثاني من قرطاج إلى الهقار وصولا إلى بلاد السودان[2].

---

[1]/ Tadeusz Lewicki, Etudes Maghrébines et soudanaises, tom2, op cit, pp : 59-60.
[2]/ Ibid, p : 60.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وتحدث الباحث كذلك عن وصول الرومان إلى شواطئ بلاد السودان الغربي عبر المحيط الأطلسي، انطلاقا من السواحل الغربية لبلاد المغرب على ذات المحيط[1]، ما يثبت بالنسبة لهذا الباحث قدم العلاقات الاقتصادية والثقافية بين بلاد المغرب وبلاد السودان، ما يعني أن ليفيتسكي يثبت عدم وجود القطيعة مع الماضي بالنسبة لهذه العلاقات، فهي متجذرة في التاريخ القديم، وهو ما أكسبها الأهمية التجارية العالمية، حيث استقطبت التجار من كل فج عميق.

2/ قدم الباحث ليفيتسكي من خلال أبحاثه براهين عديدة، تثبت أن دخول أهالي بلاد المغرب للإسلام، قد ساعد بشكل ملفت على تطوير العلاقات الاقتصادية بين الطرفين، وتحدث عن اهتمام كبير للولاة والأئمة ببلاد المغرب، بالتجارة مع بلاد السودان، فقد أثبت ليفيتسكي أن الإمام الرستمي "أفلح بن عبد الوهاب"، كان مهتما طوال فترة حكمه، بتوطيد العلاقات التجارية مع السودانيين، حتى أنه فكر في الذهاب بنفسه إلى ممالك السودان[2]، وهذا الاهتمام من قبل الإمام أفلح يعكس مدى اهتمام المسلمين في بلاد المغرب بهذه العلاقات.

3/ اهتم ليفيتسكي في كل أبحاثه بإثبات الدور البارز الذي لعبه سكان الصحراء الكبرى، وركز على دور القبائل البربرية في الصحراء في توطيد العلاقات الثقافية بين المغرب والسودان، على غرار العلاقات التجارية، فأثبت لنا أن القبائل البربرية التي عاشت بالصحراء الكبرى منذ العهود القرطاجية والنوميدية، والتي مارست بدورها التجارة مع بلاد السودان منذ العهد القديم، قد ألفت هذا النمط من العيش بعد الفتح العربي، فقد جعلت منهم القوافل التجارية للمسلمين القادمة من المشرق والمغرب، قبائل ذات شأن كبير[3]، إذ اعتبرت هذه القبائل حلقة الوصل بين المغرب والسودان، كما

---

(1)/ Tadeusz Lewicki, Le Rôle de Sahara et Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op cit, pp : 316-317.

(2)/ Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, pp: 515-516.

(3)/ Tadeusz Lewicki, Le Rôle de Sahara et Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op cit, pp : 326-329.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message, purchase the product at www.smartPDFCreator.com

لعبت الدور الأبرز في نقل المؤثرات الثقافية بين الطرفين، ونالت شرف نشر الدين الحنيف في ربوع البلاد السودانية.

4/ من أهم ما توصل إليه ليفيتسكي، هو إثباته لوجود طرق تجارية مهمة في العلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان، والتي لم يُتطرق إلى دراستها قبله، فقد أثبت وجود الطريق التجاري الرابط بين القيروان وسجلماسة عبر توزر ووارجلان[1]، واعتمد على مقارنة المعطيات الإباضية خاصة في سردها لتراجم المشايخ والأئمة الإباضيين، مع معطيات المصادر الإخبارية والجغرافية الأخرى[2]، وتوصل إلى إثبات وجود هذا الطريق، ولعبه دورا بارزا في توطيد العلاقات المغربية السودانية من جهة، وتوطيد العلاقات الاقتصادية بين الأقطار المغربية من جهة أخرى.

كما أثبت ليفيتسكي وجود الطريق التجاري الأوسط، الذي يربط "القيروان" "بغاو"، عبر كل من وارجلان وتادمكة، واعتبر ليفيتسكي هذا الطريق الأقرب إلى بلاد السودان بالنسبة لتجار القيروان[3]، وقد اعتمد على المصادر الإباضية، ليبين لنا الأهمية الكبيرة لهذه المصادر في دراسة العلاقات بين المغرب والسودان، كما بين أهمية هذا الطريق التجاري[4]، الذي يختصر المسافة على تجار المغرب الأدنى والمغرب الأوسط، المرتحلين بتجارتهم إلى بلاد السودان.

5/ أثبت ليفتسكي كذلك الأهمية الكبيرة التي تحظى بها واحة "وارجلان" في تاريخ العلاقات، والتي أفردها ببحث خاص، حول طرقها التجارية، وأثبت أن هذه الواحة هي أهم المحطات التجارية الصحراوية في المغرب الأوسط، والتي تضاهي سجلماسة غربا وغدامس شرقا[5]، كما بين الباحث الأهمية الكبيرة للطريق التجاري الشرقي، الذي يربط بلاد المغرب ببلاد السودان، بعد

---

[1]/ Tadeusz Lewicki, Etudes Maghrébines et soudanaises, tom2, op cit, pp : 21-22.
[2]/ Ibid. p : 22.
[3]/ Ibid, p : 22. Voir aussi : Tadeusz Lewicki, Le Rôle de Sahara et Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op cit, pp : 318-319.
[4]/ Ibid, : 21-22.
[5]/Tadeusz Lewicki, Etudes Maghrébines et soudanaises, tom1, op cit, pp : 69-74.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

أن أثبت وجود طرق تجارية تربط وارجلان بكوار، وزويلة وغدامس، ما يثبت توجه أهالي المغربين الأدنى والأوسط إلى بلاد السودان عن طريق الطريق الشرقي[1].

6/ أكد ليفيتسكي وجود العلاقات بين الدولة الرستمية بتاهرت، وبلاد السودان، واستطاع بفضل اعتماده على معطيات المصادر الإباضية ومقارنتها بالمعطيات الجغرافية، اثبات تاريخ أقدم مما تذكره لنا المصادر الجغرافية، وحدد بداية النصف الثاني من القرن الثاني الهجري (8م) كأول تاريخ مؤكد من خلال المصادر لوجود العلاقات التجارية بين تاهرت وبلاد السودان[2]، وقد انطلق ليفيتسكي في إثباته من افتراض مفاده أن الاقتصاد الرستمي في مراحل نموه الأولى ارتكز على التجارة مع بلاد السودان[3]، واستطاع بأسلوبه المميز إثبات أهمية السوق السودانية بالنسبة لأهالي "تاهرت" خلال هذه الفترة، وصلا إلى إثباته وجود علاقات تجارية مباشرة بين "تاهرت" و"غاو"[4].

7/ أثبت لنا الباحث استمرار العلاقات التجارية، بين الجماعات الإباضية بالمغرب وبلاد السودان، حتى بعد سقوط الحكم الإباضي لتاهرت[5]، فقد مثلت التجارة السودانية بالنسبة إليهم أهم الموارد الاقتصادية، واعتمد على وصف الجغرافيين للمحطات التجارية، وذكر القبائل والجماعات التي تسكنها، وتتبع ليفيتسكي معطيات المصادر لإثبات اعتماد الإباضيين على التجارة الصحراوية، فأثبت هجرة بعض التجار الإباضيين بمذهبهم إلى بلاد السودان واستقرارهم فيه، وفسر هذه الظاهرة بمحاولة هروبهم من الاضطهاد الشيعي الذي عصف بممتلكاتهم[6]، فرغم أن بعضهم قد اضطر لاتخاذ هذه البلاد موطنا له، لم يمنعهم ذلك من التواصل، والاهتمام بأمور التجارة السودانية.

---

(1)/ Ibid, tom2, pp : 59-60.

(2)/ Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, pp: 515-516.

(3)/ فريدة بن عزوز، المرجع السابق، ص: 456.

(4)/ Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, pp: 530-531.

(5)/ Ibid, pp : 527-528.

(6)/ Ibid, p : 528.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

8/ تمكن الباحث من تحديد أماكن بعض الواحات والمحطات التجارية في عصرنا، وذلك باعتماده على البحوث الأثرية، وعلم الجغرافية الحديث، حيث اعتمد على هذه العلوم المساعدة، لإثبات الأهمية التجارية لبعض المحطات الصحراوية، وذلك بالبحث في مصادر مياهها، وحساب المسافات التي تفصلها عن المحطات التجارية الأخرى، وقد توصل من خلال هذه العلوم إلى استنتاج وجود عدة طرق صحراوية غامضة، وأثبت وجود محطات تجارية على طول هذه الطرق، ما يعني توصله لاستنتاجات لم يسبق أن تطرق إليها الباحثون، ومنها على سبيل المثال، إثباته لوجود الطريق التجاري بين وارجلان وتادمكة، عبر محطات "عين صالح" و"الهقار" ، ثم "أذرار إيفوغاسن"، وصولا إلى تادمكة، وتحول هذا المسار أواخر القرن الثامن هجري، ليمر بكل من "توات" و"تيدكلت"[1]، ليثبت لنا ليفيتسكي من خلال هذه الإضافة، الأهمية الكبيرة للعلوم الأخرى التي وضفها، والتي تساعد الباحثين الشباب في دراسة العلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان.

9/ قدم ليفيتسكي تقسيما رائعا لدراسة الصحراء الكبرى، والتي تمثل حلقة الوصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان، فقسمها إلى ثلاث مناطق: شرقية، شمالية، وغربية[2].

وقد أخذ بعين الاعتبار في هذا التقسيم الموقع الجغرافي، وتوزيع القبائل الصحراوية ومجالاتها، والأهمية الاقتصادية والثقافية للطرق التجارية الخاصة بكل قسم، وحتى مصادر المياه بالنسبة للمحطات التجارية في كل قسم، فقد تحدث عن اعتماد محطات الصحراء الشرقية على الآبار الارتوازية في جلب المياه، في حين تعتمد محطات الصحراء الشمالية على نظام الفقارات في الري[3]، وعموما هذا التقسيم يسهل على الباحثين الشباب الخوض في البحوث المتعلقة بالعلاقات، والطرق التجارية، وتوزيع القبائل الصحراوية.

---

(1)/ Tadeusz Lewicki, Le Rôle de Sahara et Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud, op cit, pp : 334-335.

(2)/ Ibid, p : 318.

(3)/ Ibid, pp : 331-332.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

10/ قدم ليفيتسكي إضافة هامة في دراسة العلاقات بين المغرب والسودان، فقد تمكن بعد دراسته الدقيقة للطرق التجارية الصحراوية، وتتبعه لمساراتها، من رسم خارطة جغرافية وسكانية لكافة الطرق التجارية، التي تربط بين بلاد المغرب وبلاد السودان، وقد أدرجنها في دراستنا لبحث "الطرق المغربي والصحراوية والسودانية لورقلة خلال العصر الوسيط"[1]، وهذه الخريطة توضح لكل باحث المسارات التي عكف ليفيتسكي على دراستها، ما يسهل على الباحثين معرفة مسار الطرق التجارية بشكل دقيق، ومعرفة توزيع القبائل الصحراوية، والمؤثرات الجغرافية والبشرية للطرق التجارية، وحساب المسافات بشكل دقيق، وهذه المعرفة تمكننا من فهم طبيعة وحجم العلاقات بين المغرب والسودان، وفهم أهمية كل محطة وكل طريق تجاري

4/ الاستنتاج والتقييم:

يتجلى لنا من خلال دراستنا للمنهج الذي اعتمده ليفيتسكي، مدى الموضوعية التي تحلى بها هذا الباحث في كل دراساته، فقد اتسمت كل بحوثه بالدقة وروح النقد، والبحث عن الأسباب والدوافع، لتكتسب هذه البحوث قيمتها العلمية الكبيرة، لكن هل أقدم ليفيتسكي على خرق منجهه الفريد في الدراسات باعتباره من أبر المستعربين في العصر الحديث؟ أم أن أمانته العلمية دفعته للتخلي عن المنهج الكلاسيكي الذي يتبعه معظم المستعربين؟ والذي يبنى على التغافل عن الجانب الديني عند المسلمين، وتفسير الدوافع الدينية بالمصالح الاقتصادية.

من خلال دراستنا لأهم أعمال ليفيتسكي في موضوع العلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان، لاحظنا تخلي ليفتسكي عن منهجه الدقيق، وموضوعيته الصارمة، في دراسته لدوافع سفر الإمام الرستمي "أفلح بن عبد الوهاب" إلى بلاد السودان، فقد استوقفته قضية منع الإمام عبد الوهاب ابنه أفلح من مرافقة قوافله التجارية إلى بلاد السودان، من مخطوط الوسياني ومخطوط الدرجيني[2]، ولم

---

[1]/ Tadeusz Lewicki, Etudes Maghrébines et soudanaises, tom2, op cit.

[2]/Tadeusz Lewicki, L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8e et au 9e siècle, op cit, pp: 515-516.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

يبحث ليفيتسكي كما اعتاد عن سبب هذا المنع، والذي يعود كما يذكر الدرجيني إلى عدم تفوق أفلح في الامتحان الفقهي الذي امتحنه به أبوه في مسألة التجارة والربا، ولم يذكر ليفيتسكي هذا السبب، رغم أنه قدم لنا نص كل من الوسياني والدرجيني من مخطوطه، فاقتبس فقط كلامهما عن رغبة أفلح في السفر، ومنع أبيه له، "...أراد السفر.....فمنعه أبوه"[1]، ولم يتطرق إلى سبب المنع، ولعل سبب إحجام ليفيتسكي عن دراسة هذا الدافع، يعود في اعتماده على نسخة المخطوط، فقد تفقد النسخة التي اعتمدها لما يذكره المصدران عن سبب هذا المنع، لذلك لا يمكننا الجزم بأن ليفيتسكي قد تخلى متعمدا عن الدقة في دراسة دوافع الإمام أفلح من السفر إلى بلاد السودان، رغم أنه أغفل الدوافع الدينية لأفلح، خاصة في ضل قوة الدولة الرستمية، وتسابق أئمة المذاهب بالمغرب لنشر مذاهبهم.

أكدت الباحثة المغربية فريدة بن عزوز في مقالها عن إسهامات ليفيتسكي في موضوع العلاقات بين ضفتي الصحراء[2]، أن تخصص هذا المستعرب في الدراسات الإباضية، هو تكريس لمنهج المستشرقين المعروف، وهو التمييز دائما بين العرب والبربر للتفرقة بينهم، وضرب وحدة الصف الإسلامي، واعتبرت أنه يسكت دائما عن الحديث عن دور أخلاق التجار المسلمين بكل مذاهبهم، في إثارة انتباه السودانين إلى الإسلام، ثم تعلقهم به[3]، وقدمت بعض النماذج التي تبين صحة استنتاجها، وهي:

- غض ليفيتسكي نظره عن ما أورده ابن حوقل في وصفه لتجار الخوارج بأودغشت، فقد وصفهم بالأمانة في المعاملات التجارية، وحسن كمال في الأخلاق والأفعال، وتقدم في أفعال الخير كثير، فهذه الأخلاق أثرت في أهالي أودغشت من السودانيين، وقد قادهم هذا التأثر إلى اعتناق الإسلام، ما يعني أن ليفيتسكي تغاضى عن جانب مهم جدا في تاريخ العلاقات

---

(1)/ Ibid, p : 518.

(2)/ فريدة بن عزوز، المرجع السابق، ص: 453-463.

(3)/ نفسه، ص: 457.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

بين المغرب والسودان، وهو التبادل الثقافي، ووصول الإسلام إلى بلاد السودان من خلال هذا التبادل[1].

- تغاضيه عن دافع سفر الإمام أفلح بن عبد الوهاب إلى بلاد السودان، وتغاضيه كذلك عن سبب منع الإمام عبد الوهاب لابنه أفلح من القيام بهذا السفر[2]، وقد أوردنا هذه النقطة سابقا.
- في مقاله عن التجار والمبشرين الإباضيين[3]، أهمل ليفيتسكي تماما ما جاء في مخطوط سير المشايخ، الذي استشهد به عن ورع أحد هؤلاء التجار الإباضيين، والتزامه بمقتضيات الزكاة الإسلامية، حيث أنه لم يعلق بكلمة واحدة على حرص هذا التاجر على أداء زكاته، فهذا الحرص كان دوره كبيرا في استحسان السودانيين لأخلاق المسلمين، وتعلقهم أكثر بالإسلام[4].

إن هذه الشواهد التي اعتمدتها الباحثة المغربية فريدة بن عزوز، لا تعكس نية مبيتة للتفريق بين البربر والعرب من طرف الباحث ليفيتسكي، فتغاضيه عما أورده ابن حوقل والوسياني، عن أخلاق التجار الإباضيين، أو عن دوافع أفلح للسفر وسبب رجوعه عنه، لا علاقة له بموضوع هذه التفرقة، فهو يعكس التفسير المادي لهذه الدوافع، حيث ينفي عنها ليفيتسكي الدافع الديني، وهذا الأسلوب يميز كافة الدراسات الغربية عن العالم الإسلامي، ولا حرج في التصريح بهذا الأسلوب عند الباحثين الغربيين، فلا يمكن لباحث غربي أن يكتب بحسب خلفيتنا الثقافية كمسلمين غيورين، وإنما يكتب وفقا لخلفية حضارتهم المادية، وبذلك يفسر الحدث التاريخي وأسبابه ودوافعه تفسيرا ماديا بحتا.

([1])/ نفسه، ص: 458.

([2])/ نفسه، ص: 458.

[3]/ Tadeusz Lewicki, Quelques extraits inédits relatifs aux voyages des commerçants et des missionnaires ibāḍites nord-africains au pays du Soudan occidental et central au moyen âge, *Folia Orientalia*, 2 (1960), pp. 1-27

([4])/ فريدة بن عزوز، المرجع السابق، ص: 418.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

لقد تعوّد معظم الباحثين العرب التشنيع على المستشرقين والمستعرين، والنظر إلى دراساتهم على أنها عبارة عن مؤامرات ونوايا مبيته ضد الإسلام والمسلمين، حتى أُخذت عنهم صورة قاتمة، ومع ذلك لم يستغن أحد منا عما قدموه لنا من بحوث، وظل الكثير عالة على جهودهم.

وهذا الإجحاف الناتج أحيانا عن التزمت والتعصب، لا يعبر إلا عن إفلاس فكري، فبدل أن نبحث عن علة المتن ونقد المحتوى، فإننا نبحث عن علة الرجل وانتماءاته الدينية والسياسية، وكأن هتك أعراض هؤلاء مباح لنا ولا حرج فيه.

وقد بينت لنا دراستنا لأهم أعمال المستعرب ليفيتسكي، مدى الموضوعية الصارمة التي اتصفت بها أبحاثه، ورأينا ما قدمه لنا في موضوع العلاقات بين المغرب والسودان، فلا يمكننا الاستغناء عن هذه البحوث القيمة، فقد وضع لنا هذا المستعرب قاعدة انطلاق للبحث في المواضيع المتعلقة بالعلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان.

خاتمة:

من خلال دراستنا لأهم الأبحاث التي نشرها المستعرب البولوني تاديوش ليفيتسكي، المتعلقة بموضوع العلاقات الاقتصادية والثقافية لبلاد المغرب ببلاد السودان، يتجلى لنا الأسلوب الفريد، والمنهج الدقيق اللذين طبعا كل دراسات هذا المستعرب، بعد أن قاده تخصصه في دراسة التراث المخطوط للجماعات الاباضية، إلى دراسة علاقة هذه الجماعات في بلاد المغرب ببلاد السودان، في الجانبين الاقتصادي والثقافي، فقد اعتمد في كل أبحاثه على التدقيق في المعلومات المصدرية، ومقارنة بعضها ببعض، واستنتاج المعلومات الغائبة عن هذه المصادر، فاستطاع ليفيسكي بمنهجه وأسلوبه، تقديم إضافات مهمة للمكتبة التاريخية الخاصة بموضوع العلاقات بين ضفتي الصحراء.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

إن العلاقات التجارية والثقافية التي تربط بلاد المغرب ببلاد السودان، تعود للفترة التاريخية القديمة، أي قبل الفتح العربي الإسلامي لبلاد المغرب، وقد أثبتت ذلك الدراسات الأثرية الحديثة، أما عن الفترة الإسلامية، فقد عرفنا بأن التاريخ المؤكد من خلال المصادر لوجود هذه العلاقات، هو بداية النصف الثاني من القرن الثاني الهجري (8م)، حيث ربطت الطولة الرستمية بتاهرت، علاقات اقتصادية وثقافية بممالك بلاد السودان، وقد أثبتت ذلك بعض المصادر الإباضية في بلاد المغرب، التي تطرق إلى علاقات الأئمة الإباضيين بتاهرت مع حكام الممالك السودانية.

اتضحت في أذهاننا من خلال هذا البحث، الصورة الكلية للخارطة الجغرافية والسكانية، للطرق التجارية التي اعتمدها أهل المغرب وأهل السودان في التواصل بينهما، وعرفنا الدور الكبير الذي لعبته المنطقة الفاصلة بين الجهتين، وهي الصحراء الكبرى، حيث لعب أهل الصحراء دور الوسيط بين الطرفين، في ربط الجسور التجارية والثقافية بين أهالي المنطقتين، إضافة إلى تأثر أهل الصحراء بالإسلام القادم من الشمال، وتأثيرهم في أهالي السودان في الجنوب، ليكونوا الحلقة الأبرز في سلسلة انتشار الإسلام بين الأقطار الإفريقية، على غرار التطور التجاري الكبير لبلاد السودان، حيث كانوا هم من فتح له الباب للتطور، ومعرفة الأسواق العالمية خلال العصر الوسيط.

مثلت بلاد السودان أرض خصبة بالنسبة لأهالي بلاد المغرب بمختلف طوائفهم، فقد عملوا على نشر مذاهبهم الدينية في هذه البلاد، إضافة إلى اشتغالهم بالتجارة، وتسابق تجارهم ودعاتهم للوصول إلى هذه البلاد، ومثال ذلك اهتمام الإباضيين من أول أمرهم بربط العلاقات مع الممالك السودانية، واستمرارهم في التواصل معها، والاهتمام بتجارتها، بل إن الكثير منهم اتخذها موطنا هروبا من بطش الفاطميين بعد زوال دولتهم بتاهرت.

يتجلى لنا من خلال هذا البحث القيمة العلمية الكبيرة لبحوث المستعربين والمستشرقين، فبالرغم من اختلاف ثقافاتهم ودوافعهم، وحتى أسلوبهم ومنهجهم في الكتابة التاريخية، إلا أننا كباحثين عرب، لا يمكننا الاستغناء عما قدموه لنا في دراسة موضوع العلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان،

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

باعتبارهم الأسبق لدراسة مثل هذه المواضيع من جهة، والتزام بعضهم بالدقة والموضوعية في أبحاثه من جهة أخرى.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

ثبت المصادر والمراجع:

1/ أعمال المستعرب تاديوش ليفيتسكي:

1) Tadeusz Lewicki, « Zygmunt Smogorzewski », *Rocznik Orientalistyczny,* 10 (1933), p: 188-199.
2) « Une chronique ibadite, (Kitab al-siyar d'abu l Abbas ahmad as-Sammahi) », *Revue des Études Islamiques*, 1(1934), p : 59-78.
3) « De quelques textes inédits en vieux berbère provenant d'une chronique Ibadite anonyme », *Revue des Études Islamiques*, 8(1934), p : 275-296.

4) « Les premiers commerçants arabes en Chine", *Rocznik Orientalistyczny*, 11(1935), p: 173-186.
5) « une chronique Ibadite "kitab as Siyar" d'abu l'abbas as-Shammakhi, avec quelques remarques sur l'origine et l'histoire de la famille des Shammakhis », *Revue des Etudes Islamiques*, 8(1936), p : 59-78.
6) « Mélanges berbères-ibadites », *Revue des Etudes Islamiques*, 10 (1936), p : 267-296.
7) « Notice sur la chronique ibadite d'ad-Darjin », *Rocznik Orientalistyczny* , 11(1936), p : 146-172.
8) « Une langue romane oubliée de l'Afrique de nord », *Rocznik Orientalistyczny*, 17(1953), p : 415-480.

9) « La répartition géographique des groupements ibāḍites dans l'Afrique du Nord au moyen âge », *rocznik oriantalistyczny*, 21(1957), p: 301-343.
10) « Études ibādites nord-africaines P1"tasmiya chuyukh djabal Nafusa wa-qurahum», *Prace Komisji Orientalistycznej*, 1955, 164 p.
11) « Les subdivisions de l'Ibāḍiyya », *Studia Islamica*, 9(1958), p : 71-82.
12) « Les Ibadites en Tunisie au moyen age », *Academia Polacca di Scienze e Lettere*, 6 (1958), p : 1-16.
13) « Les Ibadites dans l'Arabe du sud au moyen age », *Folia Orientalia*, 1(1959), p : 3-17.
14) « un document ibadite inédit sur l'émigration des Nafus du Jabal dans le Sahil tunisien au $8^{e}/9^{e}$ siècle », *Folia Orientalia*, 2(1960), p :214-216.

15) « Quelques extraits inédits relatifs aux voyages des commerçants et des missionnaires ibāḍites nord-africains au pays du Soudan occidental et central au moyen âge », *Folia Orientalia*, 2(1960), p: 1-27.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

16) « Les commerçants ibadites nord-africains dans le soudan au moyen age », Tradui dvadtzat pyatogo 25, *Mezhdunarodnogo kongressa vostokovedo*, Tom2(1960), p: 35-38.

17) « Les historiens, biographes et traditionnistes ibāḍites-wahbites de l'Afrique du Nord du 8e au 16e siècle », *Folia Orientalia*, 3(1961), p : 1-134.

18) « Les hakims et les muqaddams du Jaba Nafusa au moyen age », *Rocznik Orientalistyczny* , 26(1962), p :197-123.

19) « L'Etat nord-africain de Tàhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du 8 e et au 9 e siécle », *Cahier d'Etude Africains*, vol 2, cahier 8 (1962), p : 513-535.

20) « Les sources Arabes concernant l'ambre jaune de la Baltique et de son importation en pays arabes ", *Folia Orientalia*, 4(1962), p : 1-39.

21) « Arisu, un nom de tribu énigmatique cité dans la lettre du roi khazar Joseph (10e siècle)" », *Cahiers du monde russe et soviétique*, Vol3,1(1962), p : 90-101.

22) « Traits d'histoire du commerce transsaharien. Marchands et missionnaires ibāḍites en Soudan occidental et central au cours des 8e-12e siècles »,., *Etnografia Polska*, Varsovie, 8(1964), pp. 291-311

23) « devins et magiciens chez les Berbères médiévaux », *Folia Orientalia*, 7(1966), P.3-27.

24) « sur le nom de Dieu chez les Berbères médiévaux », *Folia Orientalia* , 8(1967), p. 227-229.

25) « prophètes antimusulmans chez les Berbères médiévaux », *Boletín de la Asociación Española de Orientalistas*, 3(1967), p. 143-149.

26) « Survivances chez les Berbères médiévaux d'ére musulmane de cultes anciens et de croyances paiennes », *Folia Orientalia*, 8(1967), p: 5-40.

27) « L'élevage des animaux domestiques chez les anciens slave d'après les sources arabes et persanes du 9e au 13e siècle », *Folia Orientalia*, 8(1967), pp: 275-313.

28) « Un royaume ibāḍite peu connu : l'État des Banū Masāla (6e siècle) », *Rocznik Orientalistyczny* , 31(1968), p : 7-14.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

29) « Les origins de l'Islam dans les tribus berbères du Sahara occidental : Musà ibn nusayr et Ubayd Allàh ibn al-Habhàb », *Studia Islamica*, 32(1970), p: 203-214.

30) « Sources arabes extérieures pour l'histoire de l'Afrique au sud du Sahara », perspectives nouvelles sur l'histoire africaines, présentés par E. Mveng, *Worclaw-Warsaw*, 1971, p: 23-30.

31) « Un Etat soudanais médiéval inconnu : le royaume de Zàfuna » , *Cahier Africaine*, 11(1971), p: 25-501.

32) « Une croyances des Ibadites nord-africains sur la fine de monde: le pays de Gughraf », Actes du 5e congrès international d'arabisants et d'islamisants de Bruxelles (31 août-6 septembre 1970), *Publications du Centre pour l'étude des problèmes du monde musulman contemporain*, (1971), p : 317-327.

33) « The Ibadites Arabia and Africa », *Cahiers d'histoire mondiale*, 13 (1971), p. 51-130.

34) « De nouveau sur la liste des tribus berbères d'Ibn hawqal », *Folia Orientalia*, 13(1971),, p : 171-200.

35) « Les travaux polonais concernant les "trésors" de monnaies coufiques trouvés en Pologne et dans les pays voisins (1800/1968) », *Archaeologia Polona*, 13(1972), p : 193-230.

36) « Quelques obsarvations sur la production poétique des Berbères médiévaux », *Polska Akademia Nauk*, (1974), p : 317-325.

37) « Le commerce de sel dans les pays situés sur la Volga et en Russie d'après le récit d'Abū Ḥāmid al-Andalusī al-Ġarnātī 12e siècle », *Philologia Orientalis*, 4(1976), pp. 280-291.

38) « Un peuple iranien peu connu : les Arsīya ou Orsīya » , Studies in honour of Julius Németh, *Loránd Eötvös University*, (1976), p : 31-33.

This document was created using SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

39) « L'exploitation et le commerce de l'or en Afrique de l'Est et en celle du Sud-Est au Moyen Âge d'après les sources arabes », *Folia Orientalia*, 18 (1977), p: 167-186.

40) « Les voies maritimes de la Méditerranée dans le haut Moyen Âge d'après les sources arabes », *La navigazione mediterranea nell'Alto Medioevo*, vol 2, (1978), p : 439-480.

41) « Les noms des Hongrois et de la Hongrie chez les médiévaux géographes arabes et persans », *Folia Orientalia*, 19(1978),, p : 35-55.

42) " À propos de deux études sur la géographie humaine du monde musulman", Cahiers de civilisation médiévale, XXII, 1979, pp. 173-190.

43) « Les commerçants juifs dans l'Orient islamique non méditerranéen au IXe-XIe siècle », *Gli ebrei nell'alto medioevo*, vol 1, (1980), p :375-399.

44) « Les origines et l'islamisation de la ville de Tadmakka d'après les sources arabes », *histoire Africaine,* vol2, 1981, p: 439-444.

45) Etudes maghrébines et soudanaises, Académie Polonaise des sciences, Varsovie, 1983, 2vols.

46) « Le role du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord le Sud », *histoire générale de l'Afrique*, Paris, Unesco/Nea, 1990, vol.3, p: 304–339.

47) « Les noms propres berbères employés chez les Nafusa médiévaux (9/14^{e} siècle) », *Folia Orientalia*, 27(1990), p : 107-137.

48) « Le manuscrit no.277 de l'ancienne collection Ibadite du feu Zygmunt Smogorzewski de Lwow », *Folia Orientalia*, 27(1990), p : 137-147.

49) « Le monde berbères vu par les écrivains arabes du moyen age », Actes du premier congrès d'études des cultures méditerranéennes d'influence arabo-berbère, p : 31-42.

50) « Gannar - le nom wolof de la Mauritanie », *Paideuma*, 35(1989), p : 177-179.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

51) تاديوش لوفيسكي، دراسات شمال إفريقية، ترجمة: أحمد بومزكو، ليبيا، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2006, ج2.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

المصادر:

أ/ **مصادر إباضية:**

- الدرجيني (أبوالعباس أحمد بن سعيد، ت 671هـ/1271م)، طبقات المشائخ بالمغرب، تح : إبراهيم طلاي، قسنطينة، مطبعة البعث، 1975.
- الشماخي (أحمد بن سعيد، ت 928هـ/1521م)، كتاب السير، القاهرة، 1301هـ.
- الوارجلاني (أبوزكرياء يحي بن أبي بكر، ت 471هـ)، كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تح : إسماعيل العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.

- الوارجلاني، الدليل لأهل العقول، تح: سالم بن أحمد الحارثي، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، 1983.
- الوسياني (أبوالربيع سليمان بن عبد السلام، ت ق6هـ)، السير، تح: عمر بن لقمان حموسليمان بوعصبانة، عمان، وزارة الثقافة والتراث، 2009.

ب/ **مصادر أخرى**:

- ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار ، ط1، المطبعة الخيرية، 1322هـ.
- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تح:محمدناصر وإبراهيم بحاز، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1986.
- بن حماد (عبد الله محمد بن علي ت627هـ)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، القاهرة، دار صحوة للنشر، دت.
- ابن حوقل أبو القاسم النصيبي ، صورة الأرض، دط، مكتبة دار الحياة، 1992.
- ابن خلدون (ت808هـ)، العبر، بيروت، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، 1969.
- ابن عبد الحكم (ت 257هـ) ، فتوح مصر و المغرب، تح : عبد المنعم عامر، مصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، 2ج،1961.
- ابن الفقيه (أحمد بن محمد بن اسحاق الهمذاني)، البلدان، مطبعة بريل، ليدن، 1302هـ.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

- ابن سعيد المغربي (ت685هـ)، كتاب الجغرافيا، تحقيق :إسماعيل العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1970.
- الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مجموعة محققين، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، دت.
- الإصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، مسالك الممالك، ليدن، بريل، 1927.
- البكري أبوعبد الله بن عبد العزيز(ت487هـ)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، دت.
- البلاذري، فتوح البلدان، نشر :صلاح الدين المنجد، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1958 .
- التادلي (أبو يعقوب يوسف بن يحي، ت617هـ/ 1221م)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: أحمد التوفيق، ط2، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1997.
- التيجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التيجاني)، رحلة التيجاني، تحقيق وتقديم: حسن حسني عبد الوهاب، ليبيا تونس، الدار العربية للكتاب، 1981، ص: 119-120.
- الحسن بن أحمد المهلبي (ت380هـ/990م) ، المسالك و الممالك ،جمع و تعليق: تيسير خلف، التكوين للطباعة و النشر ، دمشق،2006.
- الحسن بن أحمد المهلبي(ت380هـ/990م)، المسالك والممالك، جمع وتعليق:تيسير خلف، دمشق، التكوين للطباعة والنشر، 2006.
- الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة : محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983، 2ج.
- الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح : إحسان عباس، ط2، بيروت، مكتبة لبنان، 1984.
- الخوارزمي (محمد بن موسى)، صورة الارض.
- المغيلي، أسئلة الإسقيا وأجوبة المغيلي، تحقيق :عبدالقادر زبادية، الجزائر، 1974.
- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، ليدن، بريل، 1909.
- المسعودي(أبو الحسن بن علي)، مروج الذهب،ط4، القاهرة، المكتبة العصرية، 1997.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.smartPDFCreator.com

- الرقيق القيرواني ، تاريخ إفريقية و المغرب ، تح : محمد زينهم محمد عزب ، مصر ، دار الفرجاني للنشر و التوزيع ، 1994.
- الزهري (ابي عبد الله محمد بن ابي بكر)، كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، دت.
- القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، تح: فرديناند واستنفالد، ليدن، بريل، 1848.
- اليعقوبي، كتاب البلدان، ليدن، بريل، 1890.
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، 1977.

المراجع:

- أحمد الشكري، امبراطوية مالي، أبوظبي، المجمع الثقافي، 1999.
- إبراهيم طرخان، إمبراطورية غانا الإسلامية، القاهرة، الهيئة الإسلامية العامة للتأليف والنشر، 1970.
- إبراهيم فخار، "العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية و السودان الغربي"، ملتقى تاهرت، أفريل 1987.
- إدوارد سعيد، الاستشراق، ط2، القاهرة، مكتبة ديوان العرب، 2007.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

- آرنولد توماس، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة:حسن إبراهيم حسن وآخرون، ط2، القاهرة، 1957.
- إ.ف. غوتيه، ماضي شمال إفريقيا، ترجمة: هشام الحسيني، ليبيا، مؤسسة توات الثقافية، 2010.
- الحبيب الجنحاني ، دراسات مغربية في التاريخ الإقتصادي و الإجتماعي ، بيروت ، دار الطليعة ،1980.
- الحبيب الجنحاني ، المغرب الإسلامي الحياة الإقتصادية و الإجتماعية (ق3-4هـ/ق9-10م) ، تونس ، الدار التونسية ، 1977.
- الناني ولد الحسين، صحراء الملثمين (دراسة لتاريخ موريتانيا وتفاعلها مع محيطها الإقليمي خلال العصر الوسيط منتصف ق2هـ/ نهاية ق5هـ)، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2007.
- بدري محمد فهد ، الصلات بين العرب و إفريقيا ، الأردن ، دار المناهج للنشر و التوزيع ،2002.
- بوفيل ، الممالك الإسلامية غرب إفريقيا و أثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى ، تر:زاهر رياض ، القاهرة ،1968.
- بن ادريسو صالح، ميزاب والإباضية في الدراسات البولونية مسيرة مدرسة وحصيلة قرن (1882-1992)، دار المنشورات الرقمية (box Editions)، 2006.
- جوان جوزيف، الإسلام في ممالك وامبراطوريات إفريقيا السوداء، ترجمة:مختار السويفي، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1984.
- محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف اقرن الرابع هجري، ط2، الدار البيضاء المغرب، دار الثقافة، 1985، ص: 282.

This document was created using Smart PDF Creator. To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

- مسعود مزهودي ، جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال ، ليبيا ، منشورات مؤسسة توالت الثقافية، 2005 ، ص: 73.
- محمد شقرون، الإسلام الأسود، بيروت، دار الطليعة، 2007.
- محمد سالم المقيد الورفلي، بعض الآثار الإسلامية بجبل نفوسة، موقع تاوالت الثقافي، دت .
- رجب محمد عبد الحكيم ، الإباضية في مصر و المغرب و علاقتهم بإباضية عمان و البصرة ، مسقط ، 1990.
- نجاة باشا ، التجارة في المغرب الإسلامي من ق4هـ إلى ق8هـ ، تونس ، منشورات الجامعة التونسية ،1976.
- نجيب العقيقي، المستشرقون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 2006، ج2.
- عزالدين أحمد موسى ، النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال ق6هـ ، بيروت ، دار الشروق ،1983.
- عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ط 5، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1996، ج1.
- عطية مخزوم الفيتوري، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء (مرحلة انتشار الإسلام)، ط1، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس، 1998، ص: 207-209.
- فهمي سعد ، إنتشار الإسلام في إفريقيا في العصور الوسطى ،بيروت ، عالم الكتب ،2001.
- فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي (دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوروبية)، لبنان، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، 1998.

This document was created using Smart PDF Creator To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

- هوبكنز، التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، مصر، المجلس الأعلى للثقافة، 1998.

- JosephCuoq, *Recueil des sources arabes concernants l'afrique occidental du 8 au 15 siécle*, Paris,1975.
- Gayet L , *Histoire du commerce* ,t3,Paris ,1953.
- Verginie Prévost , *l'aventure ibadite dans le sud tunisien .Effervescence d'une region méconnue*, Helsinki, Academia scientiarum Fennica,2008.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الدوريات:

- أحمد إلياس حسين، "العلاقات بين المغرب الأقصى وبلاد السودان (ق 8/2هـ) " حملة السودان وقيام دولة أنبية"، مجلة الجامعة الإسلامية، ماليزيا، 2005.
- أمين الطيبي، "وصول الإسلام وانتشاره في كانم برنو"، مجلة الدعوة، 4(1987).
- إبراهيم فخار، "دور الرستميين في وحدة مغرب الشعوب "، مجلة الأصالة، 41(1977).
- الحبيب الجنحاني، "تاهرت عاصمة الدولة الرستمية"، المجلة التونسية للعلوم الإجتماعية، 40-41-42-43(1975)، ص:4-48.
- محمد أحمد خلف الله، "الجذور التاريخية للعلاقات بين العرب والأفارقة"، مجلة المستقبل العربي، 2(1979)، ص:50-60.

- مهاة فرح الخوري، "تراث اللغة العربية وآدابها في الجامعات البولونية"، دمشق، مجلة التراث العربي، 102 (2006)، ص: 205-210.
- عمرو خليفة النامي، "ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان ونواحيها منذ انتهاء الدولة الرستميةحتى أواخر القرن 16م"، ملتقى الفكر الإسلامي، ق1، مج1.
- عبد الجليل التميمي، "استراتيجية الحوار الأكاديمي مع باحثي ومؤرخي الدراسات الغربية حول ملف العلاقات العربية الإفريقية"، ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، كلية الدعوة الإسلامية، 1999، ص: 138-151.
- فريدة بن عزوز، "قراءة في أبحاث تاديوش ليفيتسكي حول فجر العلاقات بين المغرب وبلاد السودان"، أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، ،كلية الدعوة، طرابلس، 1999، ص: 453-463.
- سليمان داود بن يوسف، "مجهودات الدولة الرستمية في نشر الحضارة الإسلامية وتركيزها "، ملتقى الفكر الإسلامي، ق1، مج1.

- Canard M, « Les travaux de T. Lewicki concernant le Maghreb et en particulier les Ibadites », *Revue Africaine*, 103 (1959), p: 356-373.
- Devisse Jean, « Routes de commerce et échange en afrique occidentale en relation avec la méditerannée.Un essai sur le commerce africain médiéval du 11au 16 siécle », Paris *,revue d'histoire économique et sociale*, l,1972 ,1et3,p,42-73.
- Devisse J, (Recherch sur l'Afrique au moyen age), *Actes des congrés SHMESP*, vol 56, 157(1970), pp. 285-295.
- Joseph Schacht , (sur la diffusion des formes d'architecture religieuse musulmane à travers le sahara *),* traveaux de
- Prévost, Virginie, « Genèse et développement de la halqa chez les ibadites maghrébins », *Acta OrientaliaBelgica XIX*, 2006, p. 109-124.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

- Prévost, Virginie, « La renaissance des ibadites wahbites à Djerba au xe siècle *», FoliaOrientalia* 40, 2004, p. 171-191.
- *Rocznik Orientalistyezny*, 8 (1937), pp : 201-219.
- Thaddaeo Lewicki Oblata, Materialy sesji naukowej poéwieconej profesora Tadeusza Lewickiego*, Studia Orientalia, Karakow,(1994), pp: 174*.
- Witold Manczak, "Travaux de Tadeusz Lewicki relatifs a la philologie romane", *Studia Orientalia, Karakow*,(1994), pp: 15-18.
- Zygmunt Smogorzewicki, « Essai de bio-bibliographie ibadite –wahbite » ,lwow,*rocznik orientaliyezny*,1928.

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com